خطاب الصحف العربية
المهاجرة تجاه قضية التبعية

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة:

الصحافة ظاهرة انفردت بها المجتمعات الإنسانية الحديثة، ولقد نمت هذه الظاهرة وتطورت، لتلبية احتياجات البشر من المعرفة والثقافة، والوقوف على آخر الأخبار التى تحدث فى كافة أنحاء الدنيا، مع تفسيرها والتعليق عليها وتحليلها، فهى قد أدت للبشرية وظائف عديدة ومهمة لا غنى لأى مجتمع عنها، ولا نكاد نجد الآن مجتمعًا يعيش بدون صحف، برغم وجود وسائل اتصال أخرى كالراديو والتليفزيون والسينما والكتاب، ودراسة مضمون هذه الصحف تحديدًا، تدلنا مباشرة على طبيعة المجتمع الذى تصدر فيه وتعطينا صورة مصغرة للحياة على مدى العصور المختلفة والمتعاقبة[1].

ولا شك أن دور الصحافة والإعلام عمومًا، يتسع فى الحياة المعاصرة ويزداد عمقًا يومًا بعد يوم، حتى بات يواكب كل مجالات الحياة الإنسانية وبات من الصعوبة بمكان تصور حياة الإنسان الراهنة والمستقبلية بدون صحافة وبدون إعلام[2].

كل ذلك يؤكد أهمية الدور الذى تؤديه الصحافة فى المجتمعات المعاصرة، ولذلك عندما نمت الصحف فى البلاد العربية وأخذت فى التطور والنمو، وزاد تأثيرها، وأصبحت مصدرًا من مصادر التثقيف والتنوير المهمة فى الأقطار العربية، وعامل تهديد لمصالح بعض السلطات والحكام، ضيق عليها الخناق وتم إغلاقها أو مصادرتها الأمر الذى دفع ببعض الصحف والصحفيين أن يتركوا بلادهم ويهاجروا إلى الخارج لعلهم يجدوا فى مناخ الحرية التى تنعم بها البلاد الغربية، متنفسًا، ومجالًا لممارسة العمل الصحفى بشىء من الحرية حتى أضحت الصحافة العربية المهاجرة ظاهرة لا يمكن تجاهلها وتزاد أهمية هذه الظاهرة وتلك التجربة، بسبب كثرة عدد الصحف العربية المهاجرة المنتشرة فى البلاد الغربية، والهجرة الحالية للصحف العربية والتى أخذت شكل الظاهرة، لا يمكن فهمها بدون تتبع أصولها فى تاريخ الصحافة العربية، حيث إن

الهجرة ظاهرة قديمة عرفتها الصحافة العربية فى فترة مبكرة من تاريخها، فقد نشأت الصحافة العربية فى عام ١٨٢٨م، حيث صدرت جريدة الوقائع المصرية، أما أول صحيفة عربية مهاجرة، فقد ظهرت فى عام ١٨٥٥م عندما أصدر «رزق الله حون الحلبى» صحيفة «مرآة الأحوال» فى الأستانة عاصمة الدولة العثمانية، أى بعد سبعة وعشرين عاما فقط من نشأة الصحافة العربية[٣].

وهذا النوع من الهجرة يمكن تسميته بالهجرة من الداخل إلى الداخل؛ وذلك لأن تركيا فى هذا الوقت كانت تعتبر رأس العالم الإسلامى، حيث إنها كانت تمثل دولة الخلافة الإسلامية، ومن ثم فالانتقال إليها من دولة من الدول التابعة لها كمصر مثلا لا يمثل هجرة كالهجرة إلى البلاد الغربية.

ولكن الأمر المؤكد أن تاريخ الصحافة المصرية المهاجرة بدأ عندما هاجر يعقوب صنوع إلى فرنسا، حيث أعاد إصدار جريدته «أبو نظارة» فى باريس عام ١٨٨٧م، وبذلك تكون فرنسا هى أول دولة أوربية تصدر بها صحيفة مصرية مهاجرة، وقد صدرت صحيفة «أبو نظارة» أول مرة بالقاهرة فى عام ١٨٧٧م، تحت اسم «أبو نظارة زرقاء» وأعلنت فى صدر صفحتها الأولى أنها جريدة مسليات ومضحكات، وقد صدر من الجريدة بمدينة القاهرة خمسة عشر عددًا، وكان «صنوع» قد تجرأ وتناول فى جريدته بالنقد بعض تصرفات الخديوى إسماعيل، وهو الأمر الذى جعل الخديوى ينقم عليه بل وأن يفكر فى قتله، كما ادعى يعقوب فيما بعد، وهو ما دفعه إلى الهروب إلى فرنسا، حيث استقر فى مدينة باريس وقرر أن يعاود إصدار صحيفته فيها[٤].

وإذا كان يعقوب صنوع هاجر بصحيفته عام ١٨٨٧م، فقد سبقه رشيد الدحداح اللبنانى بإصدار صحيفة «برجيس باريس» فى فرنسا وذلك فى ٢٤ يونيو ١٨٥٨ وصحيفة «برجيس باريس» تعنى « مرآة باريس» صدرت سياسية نصف شهرية، وكان رسم النسر الإمبراطور الفرنسى يعلو عنوان هذه الجريدة، التى تعد باكورة الصحف العربية لكبر حجمها، وجودة حروفها، وإتقان طبعها واتساع موضوعاتها[٥].

ومن أهم الصحف العربية المهاجرة فى باريس صحيفة «العروة الوثقى» التى أصدرها جمال الدين الأفغانى ومحمد عبده فى ١٣ مارس ١٨٨٤م، وكانت مقالات

«العروة الوثقى» تركز فى الدفاع عن مصر، وتحرك الرأى العام الإسلامى ضد الاحتلال الإنجليزى، وتحث الدولة العثمانية على إخراج الإنجليز بالسياسة أو بالقوة ومحاولة إقناع فرنسا بمساعدة مصر، وتعتبر «العروة الوثقى» الحجر الأول لأساس النهضة الإسلامية الحديثة بما كانت تنشره من المقالات القوية الرنانة تعزيزًا للإسلام وتنديدًا بالسيطرة الإنجليزية فى الهند ومصر، وصدر منها ثمانية عشر عددًا فقط، بعد أن قامت الحكومة الإنجليزية أكثر من مرة بمصادرتها ومنع دخولها للهند ومصر وكان آخر عدد صدر منها فى ١٦ أكتوبر ١٨٨٤.

وكانت «العروة الوثقى» ترسل إلى كبار العلماء والأمراء والزعماء فى جميع الأقطار الإسلامية، ولكن سياسة الإنجليز كانت لها بالمرصاد لدرجة أن الحكومة المصرية أعلنت أن كل من توجد عنده «العروة الوثقى» يغرم مبلغًا من خمسة جنيهات إلى خمسة وعشرين جنيها، وهى غرامة جسيمة حينئذ[٦].

ثم توالت الصحف العربية المهاجرة فى فرنسا وغيرها من الأقطار الأوربية وغير الأوربية، حتى بدأت الهجرة الثانية للصحافة العربية وذلك عند ما قام الصحفى الفلسطينى عبد الوهاب فتال بإصدار صحيفة «الشرق الجديد» فى لندن عام ١٩٧٣، ثم تتابعت الصحف العربية المهاجرة والتى صدرت من عواصم أوربية مختلفة، لتحقيق أهداف معينة، أو سعيًا نحو أجواء من الحرية قد لا تتوفر فى العواصم العربية، الأمر الذى أوقع بعض هذه الصحف فى فخ التبعية إما لنظام سياسى أو فكر غربى أو هيئة أو تنظيم عربى، ومن ثم تسعى هذه الدراسة للوقوف على الخطاب الصحفى للصحف العربية المهاجرة تجاه قضية التبعية.

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من حيث إنها تعنى بظاهرة مهمة فى تاريخ الصحافة العربية، وهى ظاهرة الصحف المهاجرة وخطابها الصحفى تجاه قضية التبعية وتتمثل مظاهر الأهمية تلك فى النقاط التالية:

١- النقص الشديد الذى نلاحظه فى مجال البحوث والدراسات الصحفية التى تناولت ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة.

٢- ضرورة وأهمية الوقوف على طبيعة خطاب الصحافة العربية المهاجرة، لما

يعكس هذا الخطاب من واقع عاشته وتعيشه تلك الصحف، ويبرهن عن توجهاتها وسياستها المختلفة.

٣- الدور الكبير الذى تلعبه الصحف العربية المهاجرة كوسيلة اتصال جماهيرية، خصوصًا فى الربع الأخير من القرن العشرين، حيث برزت كظاهرة قائمة بذاتها ولا يمكن تجاهلها، مسلحة بالمال والخبرة والتقنية الحديثة.

٤- قدرة الصحف العربية المهاجرة على الوصول إلى القارئ العربى فى بلاد المهجر على أن تطرق أبوابه وتقدم له الأحداث الساخنة التى تجرى فى الوطن العربى والعالم.

٥- محاولة الأنظمة العربية المختلفة شراء هذه الصحف بطريقة الدعم المباشر تارة والدعم غير المباشر تارة أخرى، كى تكسب تبعيتها لها وتستخدمها فى معاركها السياسية مع غيرها من الأنظمة العربية المخالفة لها فى التوجه والموقف.

٦- الطبيعة الخاصة لظاهرة الصحافة العربية المهاجرة وما يحيط بها من عوامل مختلفة قد تدفع بها إلى الأمام أو تقذف بها إلى الهاوية، سواء كانت العوامل سياسية أو اقتصادية أو مهنية.

أهداف الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- التعرف على ملامح وطبيعة الخطاب الصحفى للصحافة العربية المهاجرة، تجاه قضية التبعية.

٢- الوقوف على أسباب ودوافع هجرة بعض الصحف العربية إلى الخارج.

٣- تحديد ملامح وماهية الصحافة العربية المهاجرة، والتفرقة بينها وبين الصحافة العربية الدولية.

٤- الوصول إلى فروق واضحة بين أنواع الصحف العربية المهاجرة وخاصة من حيث علاقتها بالأنظمة العربية.

٥- التعرف على مستوى وشكل التبعية التى مارستها الصحف العربية المهاجرة.

٦- الوقوف على حقيقة الاتهامات الموجهة إلى الصحافة العربية المهاجرة، والتى تشير بأنها، صحافة بالدرجة الأولى، دون مرعاه لأدنى سلوك أخلاقى مما يفرض على الباحثين الفصل فى هذه الاتهامات.

٧- تقويم الدور الذى تؤديه الصحافة العربية المهاجرة تجاه القضايا العربية والإسلامية المختلفة، وما يمكن أن تؤديه تلك الصحف من أدوار إيجابية لو أحسن توظيفها، وتخلصت من ربقة التبعية.

الدراسات السابقة:

إن الصحف العربية المهاجرة لم تحظ كثيرًا باهتمام الباحثين والدارسين، على الرغم من تعدد هذه الصحف وتنوعها ما بين جرائد ومجلات، ولم يستطع الباحث- فى حدود إمكاناته- أن يقف إلا على عدد قليل من الدراسات والبحوث العربية، فى مجال الدراسة والتى يمكن تقسيمها إلى ثلاثة محاور على النحو التالى:

أولًا: الدراسات الخاصة بالصحافة المهاجرة:

١- دراسة لمحمد وهدان بعنوان: تحرير المجلة العربية المهاجرة والمحلية، تهدف الدراسة إلى تحديد فنون التحرير الصحفى فى كل من المجلة المحلية والعربية المهاجرة، وكذلك القضايا المختلفة التى تناولتها كل من المجلة العربية المهاجرة والمحلية، ومعرفة مدى التزام المجلات محل الدراسة بحاجة القراء الإعلامية وتلبية احتياجاتهم المتفقة مع مقوماتهم الحضارية. وتوصلت الدراسة إلى أن كلًّا من المجلة المحلية والعربية المهاجرة قد تساوتا فى الاهتمام بالقضايا السياسية، فى حين اختلفت كل منهما فى ترتيب الأهمية بالنسبة لبقية القضايا الأخرى، كما احتلت القضايا الدينية المرتبة الأخيرة فى المجلة العربية، سواء أكانت محلية أم مهاجرة، وأن المجلة المحلية لم تلتزم بالموضوعية فى تأييد اتفاقية «كامب ديفيد» التى وقعها الرئيس أنور السادات مع الكيان الصهيونى وأن المجلة العربية المهاجرة لم تلتزم بالموضوعية كذلك فى الهجوم على هذه الاتفاقية. كما توصلت الدراسة إلى أن كلًّا من المجلة المحلية والعربية المهاجرة اتفقتا فى الاهتمام بفنون التحرير الصحفى فى عرض مضمونها، غير أن اهتمام المجلة العربية المهاجرة كان أكثر من اهتمام المجلة المحلية حيث يغلب على

الأخيرة استخدام المقال الصحفى، وكان اهتمام المجلة العربية المهاجرة بالحديث الصحفى فى عرض مضمونها أكثر من المجلة المحلية، بينما كان الأمر معكوسًا بالنسبة للتحقيق الصحفى(٧).

٢- دراسة لمحمد وهدان بعنوان: الصحافة العربية للجماعات الإسلامية فى أوربا، تهدف الدراسة إلى التأريخ لنشأة الصحافة العربية للجماعات الإسلامية بأوربا وسياستها التحريرية، ومدى انتظامها فى دورية الصدور، وكيفية تمويلها، وتوزيعها وطباعتها والدول التى توزع فيها، وكذلك التعرف على مضمون تلك الصحف واتجاهاتها، ومدى اتفاق هذا المضمون مع السياسة التحريرية المعلنة لكل صحيفة، والتعرف على موقف كل صحيفة من القضايا المختلفة التى فرضت نفسها على الرأى العام الإسلامى والعالمى، كما تهدف إلى تقويم هذه الصحف من حيث مضمونها وشكلها، والدور الذى تؤديه تجاه القضايا الإسلامية سلبًا أو إيجابًا.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن القضايا السياسية احتلت المرتبة الأولى فى الصحافة العربية للجماعات الإسلامية بأوربا، حيث حصلت على نسبة ٤٩،٦٪ من مجلة « الرائد» و٨٨،٨٪ فى مجلة « النذير» و ٥٠،٢٪ فى مجلة « الدعوة المهاجرة و ٣٩،٣٪ فى مجلة « فلسطين المسلمة» و٧،٩٪ فى مجلة « البيان» و٦٩،٤٪ فى مجلة « الكلمة الطيبة». وجاءت القضايا الفكرية فى المرتبة الثانية فى الصحافة العربية للجماعات الإسلامية بأوربا، حيث حصلت على نسبة ١٣،١٪ فى مجلة « الرائد» و٦،٦٪ فى مجلة « النذير» و ١١،٦٪ فى مجلة « الدعوة المهاجرة» و٣٢،٢٪ فى مجلة «فلسطين المسلمة» و٣٩،٦٪ فى مجلة « البيان» و٦،٩٪ فى مجلة «الكلمة الطيبة» بينما احتلت القضايا بالشرعية المرتبة الثالثة، حيث حصلت على نسبة ١٨،٣٪ فى مجلة «الرائد» و ١،٥٪ في مجلة» النذير» و ١٤،٣٪ فى مجلة « الدعوة المهاجرة» و١٥،٤٪ فى مجلة « فلسطين المسلمة» و ١٥،٢٪ فى مجلة « البيان» و٨،٨٪ فى مجلة « الكلمة الطيبة»(٨).

٣- دراسة لفاروق أبو زيد بعنوان «الصحافة العربية المهاجرة» تهدف الدراسة إلى التأريخ لظاهرة هجرة الصحافة العربية منذ تاريخ ظهور أول صحيفة عربية

مهاجرة عام ١٨٨٥م حتى أوائل السبعينات من القرن الماضى كما تهدف الدراسة إلى تناول التجربة الحاكية للصحافة العربية المهاجرة والتى بدأت تتخذ شكل الظاهرة منذ عام ١٩٧٥م.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن هناك العديد من الأدلة التى تؤكد أن الصحافة العربية لم تعرف طريقها إلى الهجرة، إلا عندما افتقدت الصحافة حريتها، فإذا ما توفرت هذه الحرية انتفت مبررات الهجرة، ومن ثم، فإن هناك ارتباطًا وثيقًا بين درجة الحريات الصحفية فى مجتمع ما وبيئة ظاهرة الهجرة الصحفية، فكلما زادت مساحة الحريات الصحفية فى المجتمع، قلت نسبة الصحف المهاجرة، وكلما قلت مساحة الحريات الصحفية، زادت نسبة الصحف المهاجرة.

كما توصلت الدراسة إلى أن الهجرة الصحفية الاقتصادية لبعض الصحفيين العرب إلى المجتمعات النفطية فى الخليج، فقد تبين أن هذه الهجرة مؤقتة، هدفها محصور فى تحسين الدخل من جانب الصحفيين المهاجرين، والاستفادة من بعض الكفاءات والخبرات المهنية العربية من جانب الصحف الخليجية التى تعانى من نقص فى بعض مجالات المهنة الصحفية[٩].

ثانيًا: الدراسات الخاصة بتحليل الخطاب:

١- دراسة لحلمى محمد القاعود بعنوان: الصحافة المهاجرة، تهدف الدراسة إلى تقويم الصحافة العربية المهاجرة من منظور إسلامى خالص، يقوم على الإنصاف وكما تهدف إلى عدم إدانتها بقدر ما تطمع إلى عرض صورة من الاستخفاف والضياع والميوعة التى تمارسها صحف قادرة – لو أرادت- أن تؤدى دورًا فعالًا ومضيئًا على طريق بناء الإنسان العربى المسلم وتحريره من السيطرة على المستوى المحلى، والخارجى وتهدف الدراسة كذلك إلى رصد مواقف الصحافة العربية المهاجرة من قضية الإنسان العربى خاصة والمسلم عامة من جوانبها المتعددة والقريبة من اهتمامات الناس مباشرة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الصحافة العربية المهاجرة

بصورة عامة تشكل ظاهرة خطيرة فى حياتنا الفكرية والثقافية، وأنها تقف إلى حد كبير فى جانب أعداء الإنسان المسلم فى بلاد الغرب والمسلمين، وأن الصحافة العربية قد بثت الشقاق بين أبناء الأمة المسلمة وتحيزت لمن يدفع لها، وأنها تبنت عن طريق العمد أو التبعية فكرة العلمانية والإطار القومى وإحلالهما مكان العقيدة الإسلامية كمنهج للتصور والسلوك(١٠).

٢- دراسة لمحمد شومان بعنوان: تحليل الخطاب الإعلامى، تهدف الدراسة إلى تحديد ماهية الخطاب، وهل الخطاب أداة للتحليل أم نظرية تفسيرية، وهل هو أداة محايدة أم أداة ومنهج يرتبط بنظرية عامة أو نظريات فى إدارك وتفسير الواقع، وهل هناك خطاب واحد أم خطاب وحيد أم أن هناك خطابات متصارعة وغير مكتملة وملتبسة ومتعارضة؟.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أنه يمكن استخدام تحليل الخطاب فى كافة مجالات البحوث الاجتماعية وفى مقدمتها البحوث الإعلامية، ولكن لا يمكن استخدام تحليل الخطاب كوسيلة للتحليل منفصلة عن قواعدها الأساسية النظرية والمنهجية، وأن مدارس تحليل الخطاب فى العالم تعكس حالة من عدم الاتفاق والجدل حول مفهوم الخطاب، وهل هو نظرية أو منهج، كما تعكس تعددًا فى استخدام أدوات وطرق تحليل الخطاب وحدود هذا التحليل(١١).

٣ - دراسة لحسين العودات بعنوان: موقف الخطاب الإعلامى العربى من الغرب، تهدف الدراسة إلى الوقوف على الدور التى تؤديه وسائل الإعلام العربية فى تشكيل الصورة النمطية عن الغرب لدى الشعب العربى، وفى تحديد الموقف منه وسياساته، ومن جوانب التعاون المختلفة معه، ومحاولة تغيير الصورة النمطية القائمة وتدعيم التعاون بين العالم العربى والغرب، والعمل على إنجاحه والمساعدة فى إقامة علاقات متوازنة وصحية ومبنية على المصالح المشتركة وفى إطار الندية والتسامح، بعيدًا عن التعصب والكراهية المبنية على مواقف مسبقة.

وتوصلت الدراسة إلى بعض النتائج من أهمها: أن بعض الخطاب العربى الإعلامى اعتبر أن الحداثة نتاجًا غربيًّا صرفًا وليس تطورًا طبيعيًّا للمجتمعات الإنسانية بما مر

عليها من صراع الطبقات والدول المفاهيم، وأن الخطاب الإعلامى العربى لم يتخذ موقفًا صحيحًا واضحًا معاصرًا متنورًا من الدين الإسلامى، ولم يهتم بتجديد الخطاب الدينى وتنقيته من شوائبه التى تتعارض أحيانًا مع صحيح الدين، وأن العولمة مفهوم شامل متعدد الجوانب يطال جوانب الحياة جميعها، وأنها ليست شرًّا كلها[١٢].

٤ - دراسة لمحمد أحمد يونس بعنوان: الخطاب الدينى والواقع المعاصر، تهدف الدراسة إلى رصد وتحليل مفهوم الخطاب الإسلامى وضرورة تجديده وبيان منهج التجديد وأولوياته، ورصد وتحليل وسائل الخطاب الإسلامى المباشر، وكذلك رصد وتحليل وسائل الخطاب الإسلامى غير المباشر (عبر وسائل الإعلام) ورصد وتحليل وسائل الخطاب الإسلامى الإلكترونى (عبر الإنترنت) وكذلك تحليل مضمون الخطاب الإسلامى فى عينة من القضايا المثارة على الساحة اليوم.

٥ - وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الخطاب الإسلامى المثار على الساحة الإسلامية اليوم يتنوع وفقًا لأكثر من معيار، وأن عوامل كثيرة تضافرت وأدت إلى تجميد الخطاب الإسلامى مما دعا إلى عدد من العلماء والمفكرين الإسلاميين وقادة المؤسسات الدينية الدعوة إلى تجديده، وأن الخطاب الإسلامى بحاجة إلى التحلى بعدة سمات اتصالية لكى يكون أكثر فاعلية إلى جانب تضاؤل اهتمام الخطاب الإسلامى على الإنترنت بالقضايا المعاصرة مثل قضايا القدس وحقوق الإنسان والعولمة والإسلام والعلم والبيئة(١٣).

ثالثًا: الدراسات الخاصة بقضايا التبعية:

١ - دراسة لماجدة محمد مخلوف بعنوان: التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث، وتهدف الدراسة إلى عرضة أوجه التبعية الإعلامية والثقافية وأثرها على دول العالم الثالث وخطورة هذه التبعية على الرأى العام فى الدول النامية لما لها من طبيعة خاصة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن للدول المتقدمة لن تقدم للدول النامية مساعدات جادة فى اتجاه تكوين البنى الأساسية للوسائل الإعلامية،

حيث إن نظرة هذه الدول المتقدمة للإعلام بوجه عام على أنه سلعة وليس من المعقول أن تفرط فى هذه السلعة عن طريق إنشاء منافس لها يمكن به الاستغناء عنها، وحيث إن البنى الأساسية فى الدول النامية لن تتم إلا عن طريق الدول المتقدمة فى صورة مساعدات مادية وخبرات فنية فإنه يكاد يكون الاعتماد عليها توجه غير صحيح(١٤).

٢ - دراسة لعواطف عبد الرحمن بعنوان: تجليات التبعية الإعلامية فى حرب الخليج: أكدت الدراسة على حقائق مهمة منها: أن النظام العربى الراهن الذى ولد أحضان الاستعمار الغربى فى مواجهة حركة التحرر الوطنى العربية ما زالت رموزه تمارس بإخلاص وولاء تأمين الوظيفة الأساسية لهذا النظام، وهى خدمة للمصالح الغربية وخصوصًا الأمريكية على حساب مقتضيات الأمن القومى العربى فى حدوده لدينا وعلى حساب مصالح الشعوب العربية فى حدودها القصوى، وكذلك تبعية الإعلام العربى للحكومات تبعية عمياء، لا تراعى أصوليات المهنة ولا مصالح الشعوب.

وتوصلت الدراسة إلى أن الإذاعات العربية اعتمدت أساسًا على الإعلام المصرى الذى تمكن تكنولوجيًا وإذاعيًا وتليفزيونيًا من تغطية المنطقة العربية أكثر من سواه من وسائل الإعلام العربية المرئية والمسموعة، وأن الحرب سجلت غياب المراسلين الإعلاميين العرب عن ميادين القتال إلا بعض الاستثناءات القليلة لبعض المراسلين المصريين الذين فرضت السلطات العسكرية الأمريكية قيودًا شديدة على حركتهم، وأن تقارير مراسلين الإذاعة والتليفزيون اتسمت بقدر ملحوظ من الضحالة والسطحية واعتمادها على النقل من الصحف والإذاعات الأجنبية، والتصريحات الرسمية والعجز عن نقل مواقف الدول التى كانوا يعملون فيها أثناء الأزمة(١٥).

٣ - دراسة لبسيونى إبراهيم حمادة بعنوان: العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين فى الوطن العربى، تهدف الدراسة إلى محاولة فهم وتفسير العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين فى الوطن العربى، وذلك بهدف تبيان طبيعة تلك العلاقة، والوقوف على النماذج المختلفة لهذه العلاقة والبحث فى جملة الظروف

والمتغيرات والخلفيات المؤثرة فى سيادة النماذج القائمة للعلاقة بين الطرفين، كما تهدف الدراسة إلى الكشف عن التفاعل أو دراسة التأثير والتأثر بين الظاهرة الخاضعة للبحث أى المتغير التابع، وهو العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين فى الوطن العربى وأكثر المتغيرات صلة بهذه العلاقة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: أن الدول العربية ذات الشرعية المتآكلة والهيمنة الكاملة، والمغتربة عن ذاتها، قد خلفت نظامًا اتصاليًّا تابعًا لها يضفى عليها الشرعية لتأمينها ويعضد من هيمنتها، ويعيد إليها ذاتها المفقودة، ونتيجة لذلك سادت أنماط للعلاقة بين الإعلاميين والسياسيين غير سوية فى معظمها، محصلتها النهائية اغتراب الإنسان العربى عن ذاته وانتهاك حقوقه، وفقدان الثقة فى هذين النظامين معًا، كما توصلت الدراسة إلى أن النموذج المأمول لسيادة العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين فى الوطن العربى، بل بينهما معًا وبين الجماهير وبين المجتمع العربى والمجتمع العالمى هو النموذج الإسلامى الحضارى(١٦).

تعقيب على الدراسات السابقة:

استفاد الباحث من الدراسات العلمية السابقة فى بلورة الفكرة البحثية وصياغة التساؤلات، حتى يتمكن الباحث من تناول الجوانب التى لم تتعرض لها الدراسات السابقة، والتى ظهر من خلال عرضها عدم تناولها للخطاب الصحفى للصحف العربية المهاجرة وطبيعته تجاه قضية التبعية، ولما كانت هذه النقطة البحثية لم تقم الدراسات السابقة بتحليلها، كان من الضرورى أن تأتى هذه الدراسة لتسد هذه الثغرة، وتناقش هذه القضية، وهى الخطاب الصحفى للصحافة العربية المهاجرة تجاه قضية التبعية.

مشكلة الدراسة:

لقد كانت الدعاوى التى رفعتها الصحف العربية المهاجرة، تحمل عنوان، البحث عن حرية أفضل، وليس عيبًا أن تبحث الصحف عن مناخ أفضل تتحرك من خلاله أو عن مصدر أفضل للتوزيع والكسب، طالما يتم ذلك تحت راية أخلاقية وقانونية.

والسؤال الذى يطرح نفسه: هل قامت الصحافة العربية المهاجرة بأداء دورها على

أكمل وجه؟ وهل التزمت تلك الصحف الحيدة والنزاهة والموضوعية؟ أم أنها وقعت فريسة التبعية للأنظمة والحكومات، ولمن يدفع أكثر؟ ومما لا شك فيه أن الصحف العربية المهاجرة متهمة بالتبعية، للأنظمة السياسية التى تقوم بتمويلها، مما جعل ذلك ينعكس على خطابها الصحفى، الذى بات يؤيد هذا النظام ويدافع عن سياسة ذلك النظام، كل ذلك حسب قيمة الفاتورة المدفوعة مما أوقع هذه الصحف فى شر التبعية البغيضة وبالتالى، ليس صحيحًا ما يقوله البعض بأن حرية التعبير هى المسألة الأساسية والعامل الوحيد الذى يحرك الصحافة إلى الهجرة، لأن الصحافة العربية المهاجرة، ليست جميعها هاجرت بحثًا عن الحرية، أو دفاعًا عن مبدأ أو بحثًا عن استقلال المواقف، بل إن بعضها يصدر عن العواصم الأوربية ليكون الصوت المعبر والمدافع عن نظام عربى معين، وسياسته ومواقفه، بينما هناك جرائد ومجلات هاجرت لتكون وسيلة ابتزاز للأنظمة العربية بحيث تمدح الذى يدفع أكثر، وتهاجم الذى يمنع الإتاوة عنها(١٧).

ولا شك أن هذا الواقع انعكس على طبيعة الخطاب الصحفى الذى تقدمه تلك الصحف، ومن ثم كانت هذه الدراسة التى تتناول خطاب الصحف العربية المهاجرة تجاه ظاهرة من أخطر الظواهر فى المجال الإعلامى وقضية من أهم القضايا التى تشغل الحفل الصحفى وهى ظاهرة وقضية التبعية ومصادر التمويل الذى يؤثر على الأداء الصحفى، وتوجيهات الصحف وسياسيتها، ويوقعها فى شرك التبعية البغيضة للجهة التى تمول وتتبعه على هذه الصحيفة أو تلك، وليست التبعية حاصلة فقط لجهة التمويل المادى ولكن أيضا تكون لجهات التمويل الفكرى والثقافى الذى تغذى هذه الصحف بالآراء والمعتقدات والفلسفات أى الجهات والمصادر التى تمثل المرجعية الفكرية لهذه الصحف، سواء أكانت تلك المرجعية الفكرية فى الداخل أم فى الخارج على حد سواء.

تساؤلات الدراسة:

وانطلاقًا من حدود مشكلة الدراسة يمكن للباحث أن يطرح مجموعة من التساؤلات، ومن خلال الإجابة عنها يمكن أن تتجلى الحلول المختلفة المتعلقة بمشكلة الدراسة، ولقد جاءت التساؤلات على النحو التالى:

١- ما ماهية الصحف العربية المهاجرة؟

٢- ما الأسباب والدوافع التى تقف وراء نشأة وظهور الصحافة العربية المهاجرة؟

٣- ما أنواع الصحف العربية المهاجرة؟

٤- ما حقيقة الخطاب الصحفى، الذى تناولته الصحف العربية المهاجرة تجاه قضية التبعية؟

٥- ما مصادر التمويل للصحافة العربية المهاجرة؟

٦- ما الأسباب التى أدت إلى هجرة الصحفيين والصحف العربية إلى الخارج ؟

٧- ما الأدوار التى لعبتها الصحافة العربية المهاجرة لصالح بعض الأنظمة العربية.

٨- ما مظاهر التبعية التى وقعت فيها ومارستها الصحافة العربية المهاجرة؟

٩- ما الأخطار المتوقعة إذا ما سقطت الصحف العربية المهاجرة، فى شراك التبعية البغيضة؟

١٠- ما الأدوار الإيجابية التى يمكن أن تقوم بها الصحف العربية المهاجرة؟

١١- ما الدور الذى يمكن أن تؤديه الصحف الغربية المهاجرة فى بث الوعى لدى القارئ العربى؟

نوع الدراسة:

تنتمى هذه الدراسة إلى حقل الدراسات الوصفية التى تستهدف تقرير طبيعة خصائص وسمات معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد يعتمد على جمع الحقائق والبيانات والمعلومات وتفسيرها وتحليلها واستخلاص دلالتها، وتصل عن طريق ذلك إلى إصدار تعميمات بشأن الموقف والظاهرة التى يقوم الباحث بدراستها[١٨].

والظاهرة التى يتصدى الباحث لدراستها هى خطاب الصحف العربية المهاجرة تجاه قضية التبعية.

وتهدف الدراسات الوصفية إلى جمع المعلومات اللازمة لإعطاء وصف الأبعاد أو متغيرات الظاهرة المدروسة، وذلك من خلال تحديد ماهية الأشياء،

وتتفاوت درجة الوصف المطلوبة من دراسة لأخرى وفقًا لأهداف الدراسة وتساؤلاتها[١٩].

كما تنتمى هذه الدراسة منهجيًّا إلى دراسات تحليل المستوى الثانى وذلك فى إطار توجهها واستهدافها مع التراث العلمى المتصل بخطاب الصحف العربية المهاجرة تجاه قضية التبعية.

وتحليل المستوى الثانى Second Analysis يعتبر أحد الأساليب المنهجية التى تستخدم للربط بين وصف نتائج عدد من الدراسات فى مجال موضوعى معين بهدف إعادة قراءة هيكلة النتائج التى خرجت بها هذه الدراسات فى دائرة أكثر شمولًا وتكاملًا[٢٠].

منهج الدراسة:

استخدم الباحث فى هذه الدراسة منهج المسح الذى يستخدم فى الدراسات الوصفية، وهو محاولة منظمة لتقرير وتحليل وتفسير الوضع الراهن أو النظام اجتماعى أو جماعة أو بيئة معينة وهو ينصب على الموقف الحاضر وليس على اللحظة الحاضرة كما أنه يهدف إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها المستقبل[٢١].

وقد استفاد الباحث من هذا المنهج فى الوقوف على ماهية الصحف العربية المهاجرة وأنواعها وطبيعة خطاب تلك الصحف تجاه قضية التبعية .

كما استخدم الباحث فى هذه الدراسة أيضًا المنهج التاريخى الذى يشير إلى تسجيل وتصنيف ما مضى من وقائع وأحداث الماضى ولا يقف عند مجرد الوصف، وإنما يدرس هذه الوقائع والأحداث ويحللها ويفسرها على أسس علمية ومنهجية دقيقة بقصد التوصل إلى جذور القضية وخصائصها وتقسيمات جوانبها بحيث تساعد على فهم الماضى بالإضافة إلى فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وتعود بنا لمعايشة نشأة القضية، وتطور حياتها والإيجابيات التى حققتها والسلبيات التى عانت منها.

فالمنهج التاريخى فى العلوم الاجتماعية يقصد به الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث فى الحوادث الماضية وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التى شكلت الحاضر، وبرجوعنا إلى التاريخ لا نحاول

تأكيد الحوادث الفردية ولا نهدف إلى تصوير الوقائع والشخصيات الماضية بصورة تبعث فيها الحياة من جديد وإنما نحاول تحديد الظروف التى أحاطت بجماعة من الجماعات أو ظاهرة من الظواهر منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها وما تخضع له من قوانين(٢٢).

وقد استفاد الباحث من هذا المنهج فى معرفة وتتبع النشأة التى كانت عليها الصحف العربية المهاجرة والوقوف على الدوافع التاريخية والأسباب الاجتماعية التى أدت إلى هجرة تلك الصحف.

أدوات الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من الأدوات فى جمع المعلومات والبيانات التى فرضتها طبيعة الدراسة وتمثلت هذه الأدوات فيما يلى:

أ- الملاحظة المباشرة: وقد استفاد منها الباحث فى رصد ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة من خلال متابعتها والمعايشة الفعلية لها عن طريق الإسهام بالعمل بها والكتابة لها.

ب- المقابلة غير المقننة: وهى التى تتم بدون الإعداد المسبق للأسئلة بطريقة دقيقة وتفصيلية، كما تترك فيها حرية للمبحوث فى الاسترسال فى عرض خبراته وآرائه وأفكاره ووجهات نظره، وقد استخدمها الباحث فى الحصول على بعض المعلومات الأولية والأساسية التى أفادته فى التعرف على طبيعة الدراسة، وتعتبر هذه الأداة من الأدوات المهمة كذلك فى جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع الدراسة، وتعرف بأنها المحاولة الجادة الموجهة نحو هدف محدد غير مجرد الرغبة فى المحادثة لذاتها أو أنها محادثة موجهة يقوم بها شخص مع شخص آخر أو أشخاص آخرين، هدفها استثارة أنواع معينة من المعلومات لاستغلالها فى بحث علمى، وهى أيضًا عبارة عن أسئلة مفتوحة للمستجوبين يقومون خلالها بالإجابة بأسلوبهم الخاص وتعطى للمبحوث درجة من الحرية لتقديم المعلومات طبقًا لظروفه(٢٣).

وقد استفاد منها الباحث من خلال مقابلة بعض القائمين بالاتصالات فى تلك الصحف وكذلك بعض الباحثين المهتمين بظاهرة الصحف العربية المهاجرة، والحصول منهم على المعلومات المطلوبة.

ج- تحليل مسار البرهنة: وهو أحد الأساليب التى يعتمد عليها الباحث فى تحديد الحجج والبراهين التى يعتمد عليها المتحدث لإثبات المقولات والأفكار الواضحة والصريحة فى الخطاب أو الحوار والتى تتخذ أساسًا للحكم على الاتجاهات الفكرية والعقائدية للخطاب والمتحدث[٢٤].

وقد استفاد منه الباحث فى تحليل وتفسير وتوصيف الأسباب والدوافع التى أدت إلى هجرة الصحف العربية إلى الخارج وكذلك تحليل الخطاب الصحفى لتلك الصحف ومعرفة موقفه من ظاهرة التبعية.

د- الدراسات العلمية والمؤلفات ذات الصلة المباشرة بموضوع الدراسة: وقد شكلت هذه الأداة المصدر الرئيسى للحصول على المعلومات والبيانات التى ساعدت الباحث فى استكمال دراسته.

هـ - المواد الصحفية المتصلة بموضوع الدراسة والمنشورة فى الصحف العربية المهاجرة.

المجال الزمنى للدراسة:

تهتم هذه الدراسة برصد ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة فى مرحلتها الثانية والتى بدأت عام١٩٧٣م، وتوقفت عملية الرصد والمتابعة تلك عند عام ٢٠٠٠م، وهو العام الأخير فى القرن العشرين، كما قام الباحث بتحليل صحيفة « الحياة» ومجلة «الوطن العربى» خلال عام٢٠٠٠م تحليلًا كيفيًّا، للوقوف على مزيد من واقع الخطاب الصحفى للصحف العربية المهاجرة تجاه قضية التبعية، وابتدأ عام الرصد والمتابعة للصحف العربية المهاجرة من ١٩٧٣م؛ وذلك لأنه العام الذى صدر فيه أول صحيفة عربية مهاجرة من لندن وهى جريدة «الشرق الجديد» وتوقف الباحث عند عام ٢٠٠٠م؛ لأنه العام الأخير فى القرن الماضى ويمثل نهاية حقبة ذات خصائص متشابهة فى تاريخ الصحف العربية المهاجرة.

نتائج الدراسة والإجابة عن التساؤلات

ماهية الصحافة العربية المهاجرة؟

مصطلح الصحافة العربية المهاجرة من المصطلحات التى اختلف على تحديد ماهيتها، ولم يكن هناك اتفاق صريح بين كافة الباحثين والمثقفين حول هذا المصطلح ولفض هذا النزاع وحسم ذلك الخلاف، يحسن بنا أن نعود بالمصطلح إلى أصله وجذوره اللغوية لعل ذلك يسهم بعض الشيء أو يساعدنا فى وضع مفهوم لمدلول هذا المصطلح يمكن أن نتفق عليه، وخاصة صفة المهاجرة؛ لأن مصطلح الصحافة العربية قد لا نختلف حوله كثيرًا، لأنه من الوضوح بمكان بحيث لا يعطى مساحة للخلاف أو الاختلاف.

أما كلمة «المهاجرة» فهى فى الحقيقة هى محل النزاع الحقيقى، وعندما نلجأ إلى قواميس ومعاجم اللغة العربية، لنتعرف على أصل كلمة «الهجرة» يتبين أن معظم المعاجم تكاد تتفق على أن الهجرة تعنى الانتقال من المكان لآخر، أو الخروج من أرض إلى أرض أخرى وأن «المهاجر» هو المنتقل من بلد إلى آخر.

يقول ابن منظور فى مادة «هجر» والهجرة – بكسر الهاء – والهجرة بضمها، تعنى الخروج من أرض إلى أرض، والمهاجرون هم الذين ذهبوا مع النبى ﷺ، ويقال: تهجر فلان أى تشبه بالمهاجرين، ويقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه: «هاجروا ولا تهجروا» يقول أبو عبيد موضحًا مقولة عمر: أى أخلصوا الهجرة لله ولا تشبهوا المهاجرين على غير صحة منكم، فهذا هو التهجر، وهو كقولك فلان يتحلم وليس بحليم، ويتشجع أى أنه يظهر ذلك وليس فيه.

يقول ابن منظور: وأصل المهاجرة عند العرب: خروج البدوى من باديته إلى المدينة، ويقال هاجر الرجل، إذا فعل ذلك كل مخل بمسكنه، منتقل إلى قوم آخرين بمسكنهم،

فقد هاجر قومه، وإن المهاجرين سموا بذلك لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التى نشأوا بها فى سبيل الله، ولحقوا بدار ليس لهم بها أهل ولا مال، حين هاجروا إلى المدينة، فكل من فارق بلده، من بدوى أو حضرى أو سكنه بلدًا آخر، فهو مهاجر[٢٥].

ويؤكد معجم آخر أن معنى «هاجر» أى ترك وطنه وهجر الشىء أو الشخص أى تركه وأعرضه عنه، ويقال هجر زوجته أى اعتزل عنها ولم يطلقها، وهجر بفلان أى استهزأ به.

وقد ورد الفعل «هجر» ومشتقاته فى القرآن الكريم أكثر من ثلاثين موضعًا وكلها تؤكد أن الهجرة تعنى الانتقال من مكان إلى آخر وذلك مثل قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۖ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤].

وأما مفهوم الصحافة العربية المهاجرة، من وجهة نظر الباحثين والمثقفين فقد جاء متباينًا، فيراها أحدهم بأنها الصحف التى تصدر فى إحدى الدول خارج الوطن العربى، وتطبع باللغة العربية، بهدف توزيعها فى العالم العربى، أو ربط المهاجرين العرب بوطنهم العربى الكبير.

ويراهم «سليم أبو الخير» مدير مكتب دارالصياد اللبنانية فى القاهرة أنها ليست إلا ظاهرة أدبية ثقافية سياسية عربية، قامت فى دول الغرب لتحقيق أهداف محددة، ويذهب مرسى نوشى نائب رئيس تحرير مجلة «الوطن العربى» إلى أن المجلة العربية المهاجرة، هى صفحات عربية تطبع باللغة العربية فى غير العالم العربى، لكنها موجهة للعالم العربى.

ويعقب «محمد وهدان» على هذه التعريفات بقوله: إن هذه التعريفات قاصرة عن الوفاء بمفهوم جامع للمجلة العربية المهاجرة، وذلك لأن تعريف أبو الخير يركز على أن المجلة العربية المهاجرة، ظاهرة فقط ولم يشر إلى تكنولوجيتها أو مضمونها، وأن تعريف النويشى خلط بين الجريدة والمجلة، ويقدم تعريفًا للمجلة العربية المهاجرة على أنها: مطبوع مغلف يصدر بشكل دورى فى إحدى البلاد الأجنبية بحثًا عن حرية افتقدها فى الوطن الأم، أو بحثًا عن التقنية المتقدمة فى دول الغرب أو للدفاع عن نظام عربى معين فى الخارج، وتهتم بعناصر الفن الصحفى، ويعرض على جمهور قد يكون عامًا أو متخصصًا[٢٦].

ويرى «غالى شكرى» أن الصحافة العربية فى باريس ولندن لم تهاجر من موطن أصلى، وإنما هاجر بعض الصحفيين وأصحاب الصحف فى أوقات متقاربة أثناء الحرب اللبنانية، وهناك فى الغرب أسسوا مؤسسات صحفية جديدة وليست امتدادًا لمؤسسات كانت قائمة ويعتقد أن تعبير الصحافة العربية فى الغرب، أدق وأشمل[٢٧].

ويرى «حلمى القاعود» أن الصحافة العربية المهاجرة، ظاهرة مسلحة بالمال والخبرة والتقنية الحديثة[٢٨].

ويرى «محمد وهدان»: أن كل الجرائد والمجلات العربية التى تصدر فى الدول الأوربية وغيرها من العواصم العالمية تعتبر مهاجرة، إذا نظرنا إليها من منظور لغوى خالص وبناء على مقولة ابن منظور، وأن هجرة الصحفيين العرب إلى الخارج تجعلنا نطلق على صحفهم «مهاجرة» بالتبعية[٢٩].

ويقسم «فاروق أبو زيد» الصحف العربية فى الخارج إلى أربع مجموعات: المجموعة الأولى: وهى صحف «الجاليات العربية» فى الخارج وهى تصدر باللغة العربية وتوزع بصفة أساسية على أبناء الجاليات العربية فى البلدان التى تصدر فيها، وهذه الصحف من النادر أن تسعى إلى التوزيع خارج حدود البلد الذى تصدر فيه، كما أن صدورها فى بلدان بعيدة عن العالم العربى حال بينها وبين التفكير فى التوزيع داخل الوطن العربى، لذلك فإن اهتمام هذه الصحف يكاد أن ينحصر فى تغطية نشاطات أبناء الجالية العربية فى البلد الذى تصدر فيه بالإضافة إلى نشر الأخبار متفرقة عن العالم العربى.

المجموعة الثانية: الصحافة العربية المهاجرة، وهى تلك الصحف التى اضطرت إلى الهجرة من الوطن العربى، أو تلك التى أصدرها صحفيون مهاجرون من الوطن العربى، وذلك بسبب افتقاد هذه الصحف وأولئك الصحفيون لحرية التعبير داخل أقطارهم العربية، وهذه الصحف تصدر وعينها على الوطن العربى وقضاياه ومشكلاته؛ لذلك فإن أغلب مادتها تتناول شئون العالم العربى، كما أن توزيعاتهم معظمه داخل الأقطار العربية.

المجموعة الثالثة: وهى تضم ما يسمى «الطبعات الدولية» لعدد من الصحف العربية المحلية مثل الأهرام الدولى والقبس الدولى والنهار الدولى، وهذه الطبعات الخاصة من الصحف العربية موجهة بالأساس إلى قراء العرب فى الخارج.

المجموعة الرابعة: وهى تضم الصحف التى أصدرها صحفيون عرب بتشجع من حكوماتهم أو بدون معارضة منها فى بعض العواصم الأوربية وذلك للاستفادة من الإمكانات الصحفية المتطورة فى الغرب أو التحايل على بعض القوانين الصحفية المحلية التى تمنع الملكية الفردية فيه أو التى تحول دون إنشاء صحف جديدة ويتفق الباحث مع فاروق أبو زيد على استبعاد صحف المجموعة الأولى من مفهوم الصحافة العربية المهاجرة باعتبارها صحف «جاليات عربية فى الخارج» وكذلك استبعاد صحف المجموعة الثالثة، فهى طبعات عربية، يقتصر توزيعها على القارئ العربى وحده ، أما صحف المجموعة الثانية والرابعة فهى صحف عربية مهاجرة، إذا لو كان المناخ الصحفى فى العالم العربى، لا يعانى من القيود، وكانت الصحافة العربية تتمتع بحريتها، لما لجأت هذه الصحف إلى الصدور خارج أوطانها[٣٠].

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: هل الصحف العربية المهاجرة يمكن أن تكون صحف عربية دولية؟ ويجيب عن هذا التساؤل «فاروق أبو زيد» بقوله: ما أكثر الصحف فى العالم التى تدعى لنفسها صفة «الدولية» وما أقل الصحف التى ينطبق عليها هذا الوصف بالفعل.. ولكن هناك عدة معايير موضوعية تصلح لأن تكون مقياسًا للحكم على مدى دولية الصحيفة، ونعتقد بوجود ارتباط كبير بين الطابع الدولى لصحيفة ما وبين انتشار توزيعها عبر الحدود والحواجز التى تفصل بين الدول وقوة تأثيرها داخل الحدود الوطنية وخارجها، والنابعة من عمق المضمون وتنوعه وإصدارها بلغة تسمح لها بالانتشار على النطاق العالمى أو إصدار طبعات منها بلغات متعددة.

ويحدد «فاروق أبو زيد» محددات ثلاثة تمثل العناصر الأساسية التى من الضرورى أن تتوافر مجتمعة فى الصحيفة الدولية، بحيث إذا فقدت الصحيفة عنصرًا منها فقدت طابعها الدولى، وهذه المحددات الثلاثة تتمثل فيما يلى:

١- انتشار التوزيع عبر الحدود والحواجز التى تفصل بين الدول.

٢- قوة التأثير داخل الحدود الوطنية وخارجها، وهى قوة نابعة من عمق المضمون وتنوع المادة الصحفية.

٣- الصدور بلغات تسمح للصحيفة بالوصول إلى قراء خارج نطاق حدودها الوطنية.

ويتفق الباحث مع «فاروق أبو زيد» فى أنه بالرجوع إلى المحددات الثلاثة لمفهوم الصحافة الدولية وتطبيقها على الصحف العربية المهاجرة جميعًا، نجد أنها لا ينطبق عليها وصف الدولية، وأنها تفتقد جميعها الشروط الواجب توافرها فى الصحيفة الدولية[٣١].

ويمكن للباحث أن يقدم تعريفًا للصحيفة العربية المهاجرة بأنها: تلك الصحيفة التى تصدر خارج الوطن العربى، وتقدم مادتها إلى القارئ العربى فى كل مكان، حيث إنها لم تجد المناخ المناسب أو الفرصة الملائمة لإصدارها داخل الأقطار العربية، فخرجت من موطنها الأصلى بحثًا عن أجواء وظروف تسمح لها بالصدور.

obeikandl.com

الأسباب التى أدت إلى ظهور الصحافة العربية المهاجرة

ما كانت الصحافة العربية المهاجرة – الظاهرة – إلا نتاجًا طبيعيًّا لاكتشاف النفط فى البلاد العربية، وارتفاع أسعاره بصورة جنونية عقب حرب السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣م، وكان طبيعيًّا أن يقع اختيار النفط العربى من قبل الغرب – بعد أن ضرب لبنان – كمكان جديد للمصرف والصحيفة والخدمات، وبالإضافة إلى ذلك فإن الضجة الخطيرة والانفراط والتشرذم الذى حدث فى العالم العربى عقب اتفاقية «كامب ديفيد» التى وقعها الرئيس الراحل أنور السادات مع الكيان الصهيونى، كان أيضًا من أهم أسباب رواج ظاهرة هجرة الصحافة العربية، حيث أصبح كل نظام عربى فى حاجة إلى مطبوعة تدافع عن سياسته وتعبر عن آرائه تجاه هذه القضية أو تلك، وإلى جانب ذلك، فقد اختارت بعض الصحف العربية الهجرة إلى بلاد الغرب، كى تمارس، كل صحيفة حريتها فى النقد والمعارضة لما تريد من الحكام والأنظمة أو الهيئات والجماعات، لأن هذه فى داخل أى دولة عربية، سوف تحسب عليها، ولن تستطيع أن تقوم بهذا الدور من الداخل؛ كذلك لأن أى نظام عربى بطبيعة الحال له مصالحه مع دول المنطقة، وبالتالى لن يسمح لأية صحيفة على أرضه بتوجيه اللوم أو النقد أو المعارضة لأى نظام، أو دولة من دول المنطقة، وأيا كان الأمر، فإن هناك عوامل ودوافع عديدة، أدت إلى ظهور هذا اللون من الصحف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلى:

١ – افتقاد بعض الصحف والصحفيين العرب فى العديد من الأقطار العربية لإمكانية التعبير عن أفكارهم ومواقفهم بحرية داخل أواطنهم، وذلك إما للطبيعة الاستبدادية لبعض أنظمة الحكم أو لوجود قيود قانونية على ممارسة الحريات الصحفية، بسبب وقوع الخلاف بين الصحف والصحفيين وبين الأنظمة الحاكمة فى بلادهم.

٢- تدخل قوة خارجية أجنبية أو عربية تحول بين الصحف والصحفيين وبين التعبير عن أفكارهم ومواقفهم وآرائهم.

٣- وجود قوانين للمطبوعات فى العديد من البلدان العربية تحول بين الأفراد وإصدار الصحف.

٤- قيام بعض الأنظمة الحاكمة فى العالم العربى بالتشجيع على إصدار صحف عربية فى المهجر لتكون صوتا غير رسمى يعبر عن سياستها، ويدافع عن مواقفها ويتصدى للمعارضين لها. كذلك فإن بعض الأنظمة العربية تستخدم الصحف المهاجرة كسلاح إعلامى فى معاركها السياسية مع غيرها من الأنظمة العربية المخالفة له[٣٢].

٥- تأميم الصحافة المصرية أوائل الستينات من القرن العشرين.

٦- الأزمة اللبنانية والتى بدأت مشكلتها بالحرب الأهلية عام ١٩٧٥م وحولت لبنان إلى ميدان للصراع الأيديولوجى والمسلح بين الطوائف المختلفة، وبالتالى استحال بقاء الصحافة العربية داخل لبنان ولم يكن أمامها سوى الهجرة إلى دول الغرب، حيث الحرية الأوسع والقيود الأقل والتكنولوجيا الحديثة والحياة الآمنة.

٧- الانفراط والاختلاف الذى حدث فى الوطن العربى عقب اتفاقية «كامب ديفيد» بين مصر والكيان الصهيونى، حيث أصبح كل نظام عربى، فى حاجة إلى مطبعة تدافع عن سياستها وتنقل للعالم كله وجهة نظرها وكان الطريق ممهدًا عبر الصحافة العربية المهاجرة.

٨- نشوب حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران واستمرارها ثمانى سنوات، وقد دعا استمرار هذه الحرب لسنوات طويلة إلى الحاجة إلى مزيد من الاستقطاب السياسى والمزيد من الاحتياج الإعلامى الذى لبته الصحافة العربية المهاجرة، وقامت به بنجاح كبير، لمن يستطيع أن يدفع أكثر.

٩- رفض أى دولة عربية أن تقوم بدور لبنان بتحويل عاصمتها إلى منطقة «حرة صحفية» كما فعلت بيروت؛ وذلك لاعتقاد الكثيرين أن لبنان قد دفع ثمن

تحوله عمليًّا إلى ساحة مفتوحة للحرب الإعلامية غالبًا، فكان من الطبيعى أن تتجه الصحافة العربية إلى العواصم الأوربية[٣٣].

ويذكر أحد الباحثين أنه ليس صحيحًا ما يقوله البعض بأن حرية التعبير هى المسألة الأساسية والعامل الوحيد الذى يحرك الصحافة العربية للهجرة؛ لأن الصحافة العربية المهاجرة ليست جميعها هاجرت بحثًا عن الحرية، أو دفاعًا عن مبدأ أو بحثًا عن استقلال المواقف، بل إن بعضها يصدر فى العواصم الأوربية ليكون الصوت المعبر والمدافع عن نظام عربى معين، وسياسته ومواقفه، وهناك جرائد ومجلات هاجرت لتكون وسيلة ابتزاز للأنظمة العربية بحيث تمدح الذى يدفع أكثر وتهاجم الذى يمنع «الإتاوة» عنها، وهذا النوع من الصحف يطلق عليه «صحافة الابتزاز» أو «صحافة التشهير»[٣٤].

أيا كانت الأسباب التى أدت إلى ظهور تلك الصحف العربية فى بلاد الغرب فنحن أمام ظاهرة من الظواهر الصحفية، التى تستحق من الباحثين والمعنيين والمهتمين بالعمل الإعلامى والفكرى أن يقفوا حيالها، لدراستها وتحليلها، بل ومساءلتها.

ومهما يكن من أمر، فإن الصحافة العربية المهاجرة، أصبحت اليوم ظاهرة وحالة لا يمكن تجاهلها، وتزداد أهمية هذه الظاهرة يومًا بعد يوم؛ ذلك أن عدد الصحف العربية المهاجرة، سواء التى توقفت عن الصدور أو التى ما زالت مستمرة، أصبح مرتفعًا فقد لا نجد عاصمة كبرى من العواصم الأوربية إلا وبها عدد من الصحف العربية المهاجرة وعلى رأس هذه العواصم، باريس ولندن وواشنطن، وإن كان البعض انتقد الصحف العربية المهاجرة، وطعن فى مصداقيتها وفى الدوافع والأسباب التى تقف وراء ظهورها فإن هناك من يتبنى موقفًا آخر، ويدافع عن تلك الصحف ويشير إلى أن الدور الكبير الذى تلعبه المجلة العربية المهاجرة كوسيلة اتصال جماهيرية، لا يمكن أن تتجاهله خصوصًا فى الربع الأخير من القرن العشرين، حيث برزت هذه الصحف، الظاهرة قائمة بذاتها، مسلحة بالمال والخبرة والتقنية الحديثة، واستطاعت من موقفها فى الهجر أن تطرق أبواب القارئ العربى من كل مكان، وتقدم له الأحداث الساخنة التى تجرى فى الوطن العربى والعالم، ومن هنا فقد حاولت الأنظمة العربية المختلفة شراء هذه الصحف بطريقة الدعم المباشر تارة والدعم غير المباشر تارة أخرى، ولكن

ظلت كثير من هذه الصحف بعيدة عن تلك المؤثرات ويكفى تدليلًا على ذلك أن نشير إلى أن ملياردير عربيًّا عرض على «سليم اللوزى» رئيس تحرير مجلة «الحوادث» التى تصدر باللغة العربية من لندن، شيكًا بمبلغ خمسة ملايين دولار وعقدًا لمدة عشر سنوات بمرتب شهرى قدره عشرة ملايين دولار لكى تكون ثمنًا لمجلة «الحوادث»، وتصبح صحيفة نظام ولكن «اللوزى» رفض هذا العرض المغرى، وقال: إننى أريد تحويل هذه المجلة إلى مؤسسة لا يبعها لمن يدفع أكثر[٣٥].

وأيا كان من الرأى فى الأسباب والدوافع التى أدت إلى ظهور الصحافة العربية المهاجرة وحقيقة الدراسة والاهتمام وإن كانت كل وجهة نظر أو رأى بشأن البواعث وراء الصدور لا يخلو من حقيقة، وإن كان لا يتملك الحقيقة الكاملة.

وأرى أن تلك الصحف اختلفت أسباب نشأتها وبواعث صدورها حسب الأهداف والأغراض التى وضعت لها، وحسب السياسة التحريرية التى انتهجتها.

فليس صحيحًا أن جميع الصحف العربية المهاجرة هاجرت من أجل الارتزاق والابتزاز، وليس صحيحًا كذلك أن كل الصحف العربية المهاجرة هاجرت من أجل الحرية وبحثًا عن متنفس للتعبير عن الآراء والمواقف.

أنواع الصحف العربية المهاجرة.

هناك معايير متعددة على أساسها يمكن تصنيف الصحف، فهناك معايير المحتوى أو الدورية أو النطاق الجغرافى، أو الجمهور المخاطب إلى غير ذلك من معايير...

ولكن الباحث فى هذه الدراسة يقسم الصحف العربية المهاجرة، على أساس التوجه والهدف من الإصدار، ومن ثم يمكن أن نقسم تلك الصحف إلى قسمين أساسيين:

القسم الأول: الصحف التجارية.

القسم الثانى: الصحف الإسلامية.

ويمكننا تعريف الصحف التجارية بأنها: تلك الصحف التى تصدر فى الأساس على أنها مشروع تجارى إعلامى، يهدف أصحابه بالدرجة الأولى الربح والكسب من وراء إصداره.

أما الصحف الإسلامية فهى: تلك الصحف التى يصدرها أصحابها من أجل توصيل رسالة إعلامية، وليس الربح أو المكسب دافع وراء الإصدار وإن كانت تسعى إلى تحسن الموقف المالى عبر وسائل التمويل المشروعة كالإعلانات والاشتراكات والتوزيع وغير ذلك.

فالصحف التجارية التى تسعى إلى تحقيق الربح والتوسيع التجارى، فإن وقوف البعض وراءها ودعمها ومساندتها، لا يكون ذلك إلا لمنفعة أو مصلحة تخص تلك الجهة الداعمة والممولة سواء أكانت تلك الجهة أفردًا أم نظمًا أو هيئات، ولذلك نرى تلك الصحف التجارية قد انحازت بشكل أو بآخر إلى الجهة أو الوجهة التى يريدها الممول صاحب الدعم المالى.

وهذا يجعل البعض يُسمى بعضًا من هذه الصحف التجارية بالصحف «الارتزاقية»

وهذا النوع من الصحف للأسف الشديد كان الدافع وراء هجرته إلى الغرب هو التكسب أو الارتزاق بالمعنى الأخلاقى وبالأسلوب الذى يحقق أكبر قدر من الدخل، أيا كان هذا الأسلوب مشروعًا أو غير مشروع.

ويرى أصحاب هذا الرأى أن الحكم هذا ليس عشوائيًّا أو ضربًا من التخمين، بل هو الواقع الذى تؤكده الأدلة والوقائع؛ لأن المفروض فى صحف مهاجرة تزعم أنها تبحث عن مناخ أفضل ملىء بالحرية والحركة والحيوية، أن تعالج قضايا الوطن العربى المسلم بدرجة من الإنصاف والموضوعية، ولكن على حدود قولهم لم تفعل الصحافة العربية المهاجرة شيئًا من ذلك، بل أسهمت فى تعميق الواقع المشوه، وأسهمت فى زيادة الفرقة والاختلاف ووقفت من وراء من يدفع لها فقط، إن منطقة الارتزاق بالمعنى الأخلاقى هو الذى جعل الصحف العربية المهاجرة تقف فى جانب بعض الدول العربية ضد بعضها الآخر، بينما الموقف الأخلاقى يحتم عليها أن ترفع راية الحق والعدل والوحدة والتضامن والسفارة الخيرة بين الدول العربية والتبشير بالأمل لتخطى الأزمات والدعوة إلى الحريات[٣٦].

ولا شك أن هذا الرأى يحمل فى طياته الكثير من أمارات وعلامات الصحة، ولكنه فى الوقت نفسه لا يستطيع الباحث أن يسحبه على كافة الصحف العربية المهاجرة، خاصة هذا النوع الذى وصف بأنه «صحف تجارية» فليس معنى تجارى بالضرورى أن يحمل معنى الارتزاق والتكسب غير المشروع، إذ يوجد من بين هذه الصحف من يتحرك بهدف الكسب المشروع والتربح الأخلاقى بعيدًا عن الابتزاز والارتزاق.

وهناك العديد من الصحف العربية المهاجرة من النوع التجارى بشكل عام، ومن بين هذا النوع الصحف التالية:-

١- صحيفة «الشرق الجديد» أصدرها الصحفى الفلسطينى عبد الوهاب فتال، فى يناير ١٩٧٣م، جريدة شهرية.

وغلب على هذه الجريدة الطابع العام لصحافة الرأى، لذا من النادر أن تجد بها أخبارًا أو تقارير أو تحقيقات أو غير ذلك من فنون التحرير غير المقال الصحفى.

وكانت الجريدة تهاجم جميع الأنظمة العربية ولم تمتدح إلا نظامين عربيين:

الأول: النظام السعودى.

الثانى: النظام السورى.

حيث كانت الصحيفة تتلقى دعمًا ماديًّا من المملكة العربية السعودية وسوريا، بل إن عبد الوهاب فتال ادعى أن الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه، هو الذى أشار عليه بالسفر إلى لندن وإصدار جريدة لخدمة العروبة والإسلام[٣٧].

٢- صحيفة «العرب» وهى أول جريدة عربية يومية بالحجم العادى، وصدر العدد الأول منها فى لندن أول يونيو١٩٧٧م.

تحت شعار «العرب لكل العرب» وشعار «من المحيط إلى الخليج وطننا والقومية غايتنا» ورأس تحريرها الصحفى الليبى «أحمد الصالحين الهونى» الذى كان يشغل وظيفة وزير الإعلام الليبى عام ١٩٦٩م.

٣- مجلة «٢٣يوليو» وهذه المجلة أنشأها الصحفى المصرى محمود السعد نى فى لندن، للوقوف ضد اتفاقية «كامب ديفيد» ومعاهدة السلام بين مصر والكيان الصهيونى، التى وقعها الرئيس المصرى الراحل «أنوار السادات»، بالإضافة إلى الدفاع عن مبادئ ثورة «٢٣يوليو» ١٩٥٢م وزعيمها الرئيس الراحل «جمال عبد الناصر».

٤- مجلة «الوطن العربى» صدر العدد الأول فى ١٧ فبراير ١٩٧٧م وقد أسسها وليد أبو مظهر فى باريس.

٥- مجلة «الحوادث» وهى واحدة من أهم المجلات العربية المهاجرة تأسست عام ١٩١١م، واستمرت فى الصدور فى لبنان حتى عام ١٩٧٨م، ثم اضطرت للهجرة إلى لندن، بعد أن تعرضت للاعتداءات المسلحة من الميلشيات اللبنانية المتصارعة[٣٨].

٦- جريدة «الحياة»وهى جريدة يومية، صدرت أساسًا فى بيروت منذ ٢٨ يناير١٩٤٦م، لصاحبها ورئيس تحريرها كامل مروة، وقد احتجبت عن الصدور فى لبنان عام ١٩٧٦ بسبب ظروف الحرب الأهلية فى لبنان، لتعاود الظهور من لندن فى ٣ أكتوبر١٩٨٨م، وقد حمل العدد الأول الصادر فى لندن رقم٩٤٧٧، وهذا يدل على أن الإصدار الجديد إنما هو امتداد واستمرار للإصدار القديم، وأن الحياة اللندنية هى نفسها الحياة «البيروتية».

حملت ترويسة الجريدة فى إصدارها الجديد أسماء جهاد الخازن رئيس لمجلس الإدارة وجميل مروة رئيس التحرير[٣٩].

وكذلك هناك العديد من الصحف العربية الإسلامية المهاجرة ومن بين هذا النوع الصحف التالية:

١- مجلة «الدعوة» هى لسان حال جماعة «الإخوان المسلمين» فى مصر، وعندما أغلقها الرئيس الراحل أنور السادات ضمن قرارات ٥ سبتمبر ١٩٨١م، أعاد التنظيم العالمى للإخوان المسلمين إصدارها بصفة شهرية عن طريق المركز الثقافى الإسلامى بالنمسا فى بداية شهر نوفمبر١٩٨١م، وكانت «الدعوة المهاجرة» امتداد واستمرار للدعوة فى مصر حيث بدأ الإصدار الجديد بالعدد رقم (٦٦) حيث كان العدد المصادر فى القاهرة رقم (٦٥) قدمت «الدعوة» المهاجرة نفسها للقراء على أنها: مجرد صوت إسلامى يحاول سد الفراغ الذى خلفه احتجاب المجلة الأصلية عن الصدور[٤٠].

٢- مجلة «المسلمون» صدر العدد الأول منها فى لندن يوم الخميس ١٧ ديسمبر ١٩٨١م عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق التى يمتلكها الناشران السعوديان هشام ومحمد على حافظ على أنها مجلة كل مسلم، وأنها لن تكون طرفًا فى أى خلاف بين الدول الإسلامية، ولن تؤلب فئة إسلامية على أخرى وسيكون كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما جاء به السلف الصالح رضى الله عنهم، دستورها ومرجعها فى معالجة كافة الأمور[٤١].

٣- مجلة «الرائد» إسلامية شهرية سنتها عشرة أعداد، صدر الأول منها فى مارس ١٩٧٢م عن المركز الإسلامى فى آخن بألمانيا، وقدمت نفسها على أنها مجلة كل مسلم، يرفض واقع المسلمين الراهن ويلهب صدره الحنين إلى الحياة الإسلامية الحقيقية والحكم الإسلامى الحقيقى[٤٢].

٤- «البيان» مجلة إسلامية شهرية، صدر العدد الأول منها فى أغسطس ١٩٨٦م، عن المنتدى الإسلامى فى لندن، وكانت المجلة بدأت فى الصدور كل شهرين ثم تحولت إلى شهرية من العدد التاسع عشر[٤٣].

٥- مجلة «النذير» صدرت شهرية فى أول سبتمبر ١٩٧٩م، عـن جماعـة المجاهـدين السوريين فى لندن وهى إحدى فصائل الإخوان المسلمين، صـدرت لمواجهـة النظام الحاكم فى سوريا بقيادة حافظ الأسد، وحث الشعب السورى وإسقاط هذا النظام والدعوة إلى إقامة دولة إسلامية تحكم بشريعة الإسلام الحنيـف فى سوريا(٤٤).

obeikandl.com

خطاب الصحف العربية المهاجرة تجاه قضية التبعية

مفهوم الخطاب من كلمات بسيطة: هو طريقة معينة للتحدث عن الواقع وفهمه، كما أنه مجموعة من النصوص والممارسات الخاصة بإنتاج النصوص وانتشارها واستقبالها مما يؤدى إلى إنشاء أو فهم الواقع الاجتماعى، فالخطاب هو كل الأشياء التى تكون العالم الاجتماعى أو بعبارة أخرى، الخطاب هو واقعنا الاجتماعى وإدراكنا لهويتنا، أى أنه بدون خطاب لا يوجد واقع اجتماعى، وبدون فهم الخطاب لا يمكن أن نفهم واقعنا، ومن ثم تبدو أهمية تحليل الخطاب، فمن خلال منهجية تحليل الخطاب نستطيع تفسير الواقع الاجتماعى[٤٥].

والخطاب فى اللغة يعنى الكلام المنشور الذى تتضمن معان محددة وله بداية ونهاية، وهذا المعنى المشار إليه لمفهوم الخطاب فى اللغة، يقترب من مفهوم الرسالة الصحفية التى هى عبارة عن كلام منثور، وتشتمل على معان مجددة، ولها بداية تتمثل فى المقدمة، ولها نهاية، تتمثل فى الخاتمة، كما فى مواد الرأى الصحفية غالبًا[٤٦].

ومن ثم فإن مفهوم خطاب الصحف العربية المهاجرة، يتحدد من خلال المضامين التى تناولتها تلك الصحف واتجاهاتها نحو قضية التبعية، أو المضامين التى تناولتها الصحف وتهدف من ورائها تكريس مفهوم التبعية، سواء أكان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر، والتبعية فى أبسط معاينها تعنى عدم الاستقلال، أى أن تلك الصحف ليس لديها الاستقلالية الحقيقية فى اتخاذ قراراتها التحريرية، النابعة من قناعات مهنية، وإنما قراراتها التحريرية لتوجهات وإملاءات الجهة التى تتبعها أو التى تمول هذه الصحيفة أو تلك ممن تدين بالولاء والانقياد، وعدم الاستقلال هذا أو ما درج على تسميته بالتبعية يشكل خصيصة موضوعية تشترك فيها كافة بلدان العالم الثالث المتخلفة وإن تعددت درجاتها وأشكالها[٤٧].

كما يشير مفهوم التبعية إلى جوانب ثقافية وحضارية وسياسية وأمنية وعسكرية واقتصادية يمكن قياس بعضها من خلال مؤشرات كمية محددة تعتمد على إحصاءات وبيانات ولكن هناك جوانب مثل التبعية السياسية والاجتماعية، يصعب قياسها كميًّا، وهى التى تهتم بها الدراسة(٤٨).

والتبعية مصطلح تاريخى تأسست ضمن ما يعرف «بالنظرية الاستعمارية» التى أدت بهذا المصطلح إلى رفض لأطروحات الأزمة لمواجهة الركود الاقتصادى أساسًا(٤٩).

ولا شك أن هناك خطرًا شديدًا ينشأ عن هذه التبعية المنقادة بلا وعى ولا قدرة على المراجعة والانتقاء، الأمر الذى يستوجب الرصد والمتابعة والتحليل لأبعاد هذه القضية(٥٠).

ومن خلال عملية الرصد والتحليل لعينة من خطاب الصحف العربية المهاجرة، بنوعيها التجارية والإسلامية والوقوف على نتائج الدراسات والأبحاث العلمية السابقة حول ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة وموقفها من مسألة تكريس التبعية وتسويقها، نجد أن الصحف التجارية قد وقعت فى فخ التبعية السياسية وذلك بمسايرتها للحكام ودفاعها عن الأنظمة، طمعًا ورغبة فى المزيد من العطايا والهبات، بل وإننا وجدنا قسمًا من هذه الصحف لم تصدر إلا من أجل الدفاع عن حاكم أو التسبيح باسم نظام، وخاصة فى فترة السبعينات والثمانينات؛ لأن طبيعة هذه المرحلة، كانت تقتضى ذلك، حيث الخلاف العربى كان على أشده والتشرذم القومى كان على قدم وساق، وذلك بسبب معاهدة «كامب ديفيد» التى أبرمها الرئيس الراحل أنور السادات مع الكيان الصهيونى عام ١٩٧٨م، وإن ظهر أن هذا اللون من التبعية فيما بعد بدأ يغيب تدريجيًّا، حيث احتجبت العديد من الصحف العربية المهاجرة عن الصدور، بعد دخول الكثير من الدول العربية فى عملية السلام مع اليهود وتصالح تلك الدول مع النظام المصرى، فلم تعد الأنظمة العربية بحاجة إلى صحف تدافع عنها أو تتحدث باسمها(٥١).

وإذا أردنا أن نضرب مثلًا على تلك التبعية، فإن الملاحظة لمجلة «الوطن العربى» كانت تدافع باستمرار عن النظام العراقى وتتبنى كافة مواقفه وسياسته العربية

والدولية، فى الوقت الذى كانت المجلة تعارض مواقف وسياسات إيران وسوريا وليبيا بشدة، ويتضح ذلك من خلال سيادة السمات الإيجابية على صورة النظام العراقى فى المجلة، وهى بذلك تعتبر امتدادًا لسياسة جريدة «المحرر» التى كان يصدرها الناشر فى بيروت قبل هجرته إلى باريس، ومما يؤكد ذلك أن المجلة كانت تفتح صفحاتها للمقالات السياسية والفكرية التى يكتبها كبار المسئولين العراقيين أنفسهم لشرح سياسات النظام العراقى ومواقف، مثال ذلك سلسلة المقالات التى كتبها «طارق عزيز» رئيس الوزراء العراقى ووزير الخارجية عن النزاع العراقى الإيرانى(٥٢).

وفى الوقت نفسه، فقد ركزت المجلة على إبراز السمات السلبية للنظام الإيرانى وأعلنت «الوطن العربى» أن رفضها للنظام الإيرانى موقف مبدئى، إذ تؤكد أننا من «المحرر» فى لبنان إلى «الوطن العربى» فى باريس كنا فى طليعة الذين هاجموا نظام الشاه... ومنذ اليوم الأول لنجاح الشعب فى إسقاط الشاه، موقفنا المبدئى تحت عنوان دال هو «نحن مسلمون وعرب أيضًا» وإن الموقف الإيرانى من الأمة العربية المسلمة، هو الذى سيحدد موقف العرب من إيران الجديدة، ولكن السلطة الإيرانية الجديدة هى التى فرقت بين المبادئ والحقائق العلمية، فالإسلام الذى لا يحق لأحد أن يزايد به على العرب هو «الإسلام الواحد» وهذا الإسلام الواحد لا يقبل التصوير؛ لأنه من نسيج حياة العرب والمسلمين وغيرهم من الأمم الأخرى المسلمة من قبل الخمينى بأربعة عشر قرنًا، إن الشعب الإيرانى العظيم أسقط الشاه فعلًا، لكن سلطته الجديدة لم تقم النظام البديل بعد، هناك سلطة بلا دولة ولا نظام ويستحيل على عاقل فى الدنيا أن يؤيد الفوضى إلى ما لا نهاية وبلا حدود، وهذه الفوضى هى الستار الذى يخفى عن عيون المشاهدين ما يجرى فى كواليس المسرح الإيرانى من الصراع الإيرانى من صراع صار على السلطة، ولكن لا يخفى عن العيون الإيرانية أنفسهم أنه يغطى على المشكلات الداخلية المتفاقمة بلا حدود(٥٣).

وإذا أشادت مجلة «الوطن العربى» بالنظام العراقى وساندته فى حربه مع إيران، وقامت بنشر العديد من التحقيقات الصحفية المدعمة بالصور عن تلك الحرب قائلة: بأن الحزب الجمهورى العراقى يستحق الحزب الثورى الإيرانى(٥٤).

فإن المجلة فى المقابل عارضت النظام السورى، واتهمته بأنه سبب كل المشكلات فى لبنان، لتدخله السافر فى شئونه[٥٥].

وعلى نفس الطريق الذى سارت عليه مجلة «الوطن العربى» تتبعتها فيه كل من مجلة «الدستور» فى لندن ومجلة «كل العرب» فى باريس، فتبنت «الدستور» سياسات النظام العراقى والدفاع عن مواقفه، والهجوم على معارضيه، والدفاع عن حزب البعث العراقى[٥٦].

وعندما تولى سمير خورى رئاسة تحرير مجلة «كل العرب» أصبحت المجلة لسان حال النظام العراقى فى العاصمة الفرنسية، وقد وصلت المجلة إلى حد الدعاية المباشرة للنظام العراقى ورموزه[٥٧].

ولئن بدت مظاهر التبعية للحكام والأنظمة تختفى شيئًا فشيئًا عن الصحافة العربية المهاجرة، فإن هناك جانبًا آخر من جوانب التبعية ما زال مستمرًا وقائمًا، ألا وهو التبعية فى مجال الفكر والثقافة والقيم، وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى أن أصحاب تلك الصحف ليسوا من أهل الفكر الإسلامى، ولكنهم مصابون بلوثة الفصل بين الدين والحياة ومتأثرون بالفكر العلمانى والحدث، وإذا أردنا أن نذكر بعضًا من الشواهد التى تؤكد ذلك، فإن تلك الصحف تعج بآلاف الشواهد والأدلة، فهذه الصحيفة تدعو صراحة إلى الحداثة فى الأدب وتهاجم القرار الذى اتخذ بشأن بعض الروايات المرفوضة فى مصر فتقول الصحيفة: نسمع اليوم أن فى مصر من يطارد الإبداع والمبدعين مرة باسم مكافحة الإسلام وأخرى بحجة إدانة الإباحية وأدب الفجور، إن للدولة حق السماح بنشر أو عدم نشر أى كتاب فى مؤسساتها الرسمية، ولكن ليس من حقها أن تجعل نفسها الحكم والقاضى فى التعامل مع ما يكتب، ناهيكم عن التحريض الرسمى والعلنى ضد الكتاب ونتاجه[٥٨].

وتكتب الصحيفة نفسها، معلقة على ذلك الحدث فتقول: إن المثقفين المصريين أو قسمًا كبيرًا منهم، قد أسقط فى يديهم ويشعرون أن الدولة تخلت عنهم فى معركتهم «التنويرية» ضد قوى «الانقلاب والظلام»[٥٩].

وأهل التنوير التى تقصدهم الصحيفة، طبعًا، هم دعاة العلمانية والحداثة فى الفكر والثقافة والأدب، أما قوى الانقلاب والظلام، فالمراد بهم الإسلاميون الذين ينادون

بإقامة كافة مناحى الحياة على منهج الإسلام، ويقفون فى وجه كل شىء وافد يقوض أركان المجتمع ويحدث شروخًا فى عقل الأمة، فهولاء فى نظر أهل الحداثة، انقلابيون وظلاميون، ورجعيون، ومتعصبون وبعيدون عن واقع الحياة وروح العصر، ولا يعرفون شيئًا عن الفنون والأدب ويريدون أن يعيشوا فى عصرنا بعقلية القرون الأولى.

فالواضح أن المجلة كان لها أفكارها المعارضة لأحكام الشريعة، وعلى سبيل المثال، عندما أصدرت المحكمة فى مصر قرارها بإلغاء قانون الأحوال الشخصية، عارضته المجلة بشدة وأبدت حزنها الشديد على إلغاء القانون؛ لأنه يتعارض مع الشريعة الإسلامية وقالت: إن القانون ألغى بفتوى من المحكمة الدستورية؛ لأنه يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، فشل أمام مدد دينى وسلفى رافض للاعتراف بقيم وفضائل «العصرية» والحضارة الحديثة، ألغى القانون؛ لأنه لم يجد الأصوات الليبرالية والأصوات النسائية التى تدافع عنه بحرارة وحماس إلى حد التضحية، وحتى الذين قادوا الليبرالية السياسية والانفتاح الاجتماعى والمتمثلين اليوم فى حزب الوفد سكتوا، بل إن الحزب نفسه يضم اليوم فى منبره النيابى أصواتًا راديكالية دينية لا تكف عن المطالبة بتطبيق الشريعة الإسلامية[٦٠].

هذا الموقف من مجلة «الوطن العربى» جعل أحد الباحثين يأخذ عليها اهتمامًا بقضايا بعيدة عن الإسلام، حيث إنها قد نشرت تحقيقات صحفية فى هذا المضمار، منها تحقيق عن باريس وبائعات الهوى المنحرفات، مما يجعل المجلة تسهم فى نشر الإباحية، وتستهين بعقلية القراء، وتبث فى آذانهم معالم الفوضى الجنسية السائدة فى الغرب، وتهيئ لتفريغ الوجدان المسلم من قيمه الإنسانية ومثله العليا وفطرته السوية[٦١].

وما يقال فى الأدب والثقافة والدين فى هذه الصحف، يقال أيضًا فى الفن بشكل عام، فهذه الصحف المهاجرة، انتهجت نهج تكريس التبعية الفكرية للغرب، الذى ليس لديه ضابط من مشروع أو دين إلا الهوى والمنفعة؛ ولذا نرى تلك الصحف قد أفردت وخصصت صفحات عديدة للحديث عن السينما، ليس على أنها صناعة وأداة تثقيف وتعليم وتربية وتهذيب، ولكن فقط كحرفة يحترفها البعض للشهرة والارتزاق والعبث الأخلاقى وقتل أوقات الشباب والتغرير بهم وذلك عبر الصور المبتذلة والصارخة، بل وشبه العارية[٦٢].

وفى هذا السياق تحرص الحياة اللندنية على تخصيص أربع صفحات من صفحاتها أسبوعيًّا عن الفن والفنانين والتمثيل والممثلين، تتحدث فيها عن أخبارهم وأعمالهم وحياتهم.. إلخ، مع أن هذه الصحيفة، اتخذت لنفسها شعارًا يقول: إن الحياة عقيدة وجهاد، وهو شطر لبيت من قصيدة «أحمد شوقى»، ولكن يبدو أن هذه العقيدة ليست هى الحاكمة أو الضابطة لكل ما ينشر عبر صفحاتها، وجهادها يتمثل فى أن تنجح فى محاولتها لرصد الواقع العربى الشائن فقط، ونقل ما يموج فيه من أفكار وآراء وتيارات وقضايا، وليس لديها خطة أو أهداف إصلاحية أو برامج تعمل من خلالها، كى ترتقى بالواقع إلى مستوى أفضل مما هو عليه، ولذلك يمكن القول: إن الصحف العربية المهاجرة التجارية، أفضل ما توصف به بأنها أسيرة الواقع بكل ما يحمل من سلبيات ومتناقضات(٦٣).

والحقيقة أن الاهتمام بالسينما والمسرح والفن عمومًا أمر ضرورى ولازم ولكن المشكلة الأساسية فى طريقة الطرح وأسلوب المعالجة ومنهجية التناول، لقضايا الفن، والتى انحصرت غالبًا فى متابعة الصحف العربية عمومًا، وحياة العاملين فى هذا المجال، ومن هنا ندرك أن مفهوم التبعية، يعنى العمل على تسويقها أو تكريمها بطريقة ما، ويعنى كذلك نشر أو عرض وتقديم وتناول ما من شأنه الانتقاص من الدين أو الحط من قدراته وفعاليته أو نشر ما يتعارض مع الأصول والقواعد العامة التى شرعها الله لعباده لتكون منهج الحياة لهم، أو الدعوة بشكل مباشر أو غير مباشر إلى تبنى الآراء والمواقف التى تتخذها بعض الأنظمة السياسية، أو تبنى الآراء والمواقف الغربية فى الفكر والأدب والثقافة وغيرها من مجالات الحياة المختلفة مما يدفع البعض إلى التقليد الأعمى، والتبعية البغيضة.

وتأسيسًا على ذلك يمكننا أن نفهم تسويق التبعية على الصعيد السياسى أو الاقتصادى والثقافى والفنى والأدبى هو الأخذ عن الآخر بلا وعى أو تبنى آرائه والانطلاق من رؤيته للأحداث والمواقف، وعندئذ تفقد الصحيفة جانبًا من استقلاليتها وذاتيتها، ويمكننا أن نجعل بعضًا من أهم مظاهر التبعية التى وقعت فيها ومارستها الصحف العربية المهاجرة وتتمثل فيما يلى:

١- الدفاع عن بعض الأنظمة السياسية الحاكمة فى البلاد العربية وتعظيم دورها فى إدارة الأحداث الجارية والصراعات القائمة بحق وبغير حق.

٢- الهجوم على معارضى تلك الأنظمة، واتخاذ المواقف المضادة لحياتهم.

٣- تبرير وتوزيع الأخطاء والسلبيات التى تظهر على تلك الأنظمة.

٤- تبنى الآراء والمواقف التى تصدر عن هذه الأنظمة والدعوة إليها.

٥- إثارة النعرات القومية والشعوبية التى من شأنها إحداث شروخ فى الصف، وانقسام فى كيان الأمة.

٦- إشاعت الأفكار والفلسفات الغربية والمادية والمذاهب والملل الهدامة.

٧- التقليد الأعمى لأساليب الغرب فى تناول القضايا وعرض الموضوعات والمفاهيم المختلفة.

٨- إثارة القضايا والموضوعات التى لا وزن لها وافتعالها، ومحاولة إلهاء وإشغال القراء بها.

٩- التأثر بمناهجية الغرب فى العادات والتقاليد، حيث الحرية المفرطة والمنفلتة والغرائز الملتهبة والمكبوتة.

١٠- التبعية الفكرية للغرب وذلك بتبنى المقولات والأفكار التغريبية التى لا تتسق مع المبادئ الإسلامية والقيم والتقاليد العربية.

وأما موقف الصحف العربية الإسلامية المهاجرة، وخطابها تجاه قضية التبعية، فإن الموقف جد مختلف، حيث إننا لم نر هذه الصحف تسلك سبيل الصحف التجارية المهاجرة، فالصحافة الإسلامية المهاجرة، نجت من الوقوع فى فخ التبعية للأنظمة السياسية والحكام، فلم تقف وراء حاكم على حساب آخر ولم تنافح عن نظام سياسى ضد نظام آخر، وكان معيار القرب أو البعد من الحكام هو مدى تمسكهم بدينهم وتطبيقهم شريعة ربهم، واحترامهم لمبادئ الحق والعدل بين شعوبهم، فإذا ما هاجمت تلك الصحف حكامًا أو أنظمة، فلأنهم يستبدون فى حكمهم أو أنهم يطغون على شعوبهم أو لأنهم يقفون من الشريعة الإسلامية موقفًا سلبيًّا، وما أثنت على حاكم أو نظام إلا لأنه يسعى لتطبيق الشريعة أو لأنه يقف حجر عثرة أمام الأطماع الغربية

والمؤامرات الاستعمارية، وهذا لا يعنى أن تلك الصحف كان بعضها لا يتلقى دعمًا من بعض الحكومات، فيذكر «فاروق أبو زيد» أن مجلة «العالم» التى كانت تصدر من لندن رغم أنها تدعى أنها ليست تابعة لنظام سياسى معين، إلا أن الدلائل تشير إلى أنها تتلقى دعمًا قويًّا من الحكومة الإيرانية، وخاصة أن المجلة لا تنشر الإعلانات وهو ما يعنى عمليًّا أنها تعيش على الدعم المالى والذى يأتيها غالبًا من إيران ومن منطقة الخليج أيضًا[٦٤].

ويرصد «فاروق أبو زيد» صورة الأنظمة العربية فى مجلة «الدعوة» فيرى أنها لا تهاجم سوى نظامين عربيين فقط هما النظام المصرى والنظام السورى، ؟ أما موقفها من بقية الأنظمة العربية فهو أقرب إلى الحياد، وإذا حدث ورأت المجلة من نظام عربى آخر سلوكًا أو موقفًا لا يتفق مع سياستها نجدها تكتفى بالنصح اللين أو الموعظة الحسنة، ويرى «أبو زيد» أيضًا أن هذا الموقف يعود إلى رغبة الإخوان المسلمين التى تصدر مجلة «الدعوة» المهاجرة باسمهم فى عدم الدخول فى معارك مع الأنظمة العربية لأسباب تتصل بإستراتيجية العمل السياسى للجماعة فى هذه الفترة، وكذلك لرغبة المجلة فى دخول أسواق التوزيع فى أكبر عدد من البلاد العربية[٦٥].

ولقد نجت كذلك الصحف الإسلامية المهاجرة من الوقوع فى فخ التبعية للأفكار والمذاهب الوافدة؛ لأنها بطبيعة الحال، ما خرجت إلى الوجود إلا لمحاربة هذه الأفكار وتلك التيارات الوافدة، وبيان عوارها وكشف زيفها وخطئها وخطرها، ولذلك اهتمت الصحف الإسلامية المهاجرة بقضية العلمانية؛ والسبب فى ذلك أنه قد تأثر كثيرون من الدول الغربية وقلدها كثيرون فى الدول الشرقية، ووضعت دساتيرها على أساس الفصل بين الدين والسياسة، منبهرة بالتقدم والحضارة المادية الغربية اعتقادًا منها أنها وليدة إقصاء الدين عن النشاط السياسى والاجتماعى، ولكن الإسلام يرفض العلمانية لأنه دين ودولة وحكم وسياسة واقتصاد واجتماع وتربية وأخلاق وعبادة وجهاد[٦٦].

كما هاجمت مجلة الدعوة، فكرة العلمانية وذكرت أنه لا علاقة لها بالعلم، كما يحاول بعض المرواغين أن يلبس على الناس بأن المراد بالعلمانية هو الحرص على العلم التجريبى والاهتمام به، فقد تبين كذب هذا الزعم بما ذكر من معانى هذه الكلمة فى

البيئة التى نشأت فيها، وترى المجلة أن كلمة «العلمانية» تعبير غير دقيق ولو قيل عن هذه الكلمة «اللادينية» لكان ذلك أدق تعبيرًا وأصدق، وكان فى الوقت نفسه أبعد عن التلبيس وأوضح فى المدلول[٦٧].

ولكن إذا كان للباحث من مأخذ على تلك الصحف فى هذا الصدد، فإنه يتمثل فى حرصها على الدفاع عن التيار الذى تنتسب إليه، فترى صحيفة ذات توجه ما، تدعو إلى هذا التوجه وتدافع عنه، وقد تشتبك مع صحيفة إسلامية أخرى تناولتها بالنقد، وكذلك الأمر بالنسبة لصحيفة ذات توجه معين، نراها تدافع عنه وقد تدخل فى محاورات وانتقادات مع صحيفة أخرى تناولت هذه المسألة من قريب أو بعيد، والحقيقة أن هذا الانتماء أو ذاك لا يمثل عيبًا أو انتقاصًا للصحيفة فى حد ذاته ولا ينبغى أن يشعرها بالحرج، فتسعى إلى الدفاع عنه والدخول فى خصومات ومعارك بشأنه، فكل ذلك ليس من الصواب فى شىء؛ لأن كل هؤلاء على ثغرة من ثغور الإسلام، فليحذروا أن يؤتى الإسلام من قبلهم، فينبغى أولًا وآخرًا أن يكون ولاؤنا للإسلام وحده، مترفعين عن الرايات والشارات؛ لأنها وسائل للوصول إلى الحق الذى ندين به ونعمل له، وندعو إليه جميعًا.

تمويل الصحف العربية المهاجرة

يوجد اتهام معلق فى رقاب بعض الصحف العربية المهاجرة، وهو اعتمادها على الدعم المالى من قبل بعض الأنظمة العربية، وخطورة هذا الاتهام أنه يضعف من ثقة القارئ بهذه الصحف، كما أنه يحول ظاهرة الهجرة فى الصحافة العربية من كونها رد فعل لغياب الديمقراطية فى بعض الأنظمة العربية وأداة لمقاومة الاستبداد والديكتاتورية وكبت الحريات، لتصير مجرد أداة للدعاية السياسية أو الأيديولوجية يقتصر على الصحف العربية المهاجرة فى الوقت الحالى، وإنما هو اتهام قديم قدم ظاهرة الهجرة فى الصحافة العربية(٦٨).

ولقد تميز الربع الأخير من القرن الماضى بالاستقطاب شبه الكامل من قبل الأنظمة العربية، وأصبح من الصعب العثور على صحيفة عربية مهاجرة مستقلة بالمعنى الحقيقى، وقد ساعد على ذلك الارتفاع الكبير فى تكلفة إصدار الصحف فى أوربا، وهو ما دفع بالقلة النادرة من الصحف العربية المستقلة إلى الارتماء فى أحضان بعض الأنظمة العربية تحت ضغط الحاجة إلى التمويل، لذلك فقد حفلت هذه الفترة بتحولات كثيرة، تم فيها انقلاب كامل فى مواقف وسياسات بعض الصحف العربية المهاجرة، حيث انتقل بعضها من أقصى اليسار إلى أقصى اليمين، وانتقل بعضها الآخر من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، وبذلك فقدت العديد من الصحف العربية المهاجرة مصداقيتها عند القارئ العربى(٦٩).

ولكن الباحث ينقل فى المقابل رأيًا يدافع عن تلك الصحف يقول: إن الدور الكبير الذى تلعبه الصحف العربية المهاجرة كوسيلة اتصال جماهيرى، لا يمكن أن نتجاهله، خصوصًا فى الربع الأخير من القرن العشرين، حيث برزت هذه الصحف، كظاهرة قائمة بذاتها، مسلحة بالمال والخبرة والتقنية الحديثة، واستطاعت من موقفها فى المهجر

أن تطرق أبواب القارئ العربى فى كل مكان، وتقدم له الأحداث الساخنة التى تجرى فى الوطن العربى والعالم، ومن هنا فقد حاولت الأنظمة العربية المختلفة شراء هذه الصحف بطريقة الدعم المباشر تارة والدعم غير المباشر تارة أخرى، ويكفى أن نعرف أن ملياروديرًا عربيًّا عرض على «سليم اللوزى» رئيس تحرير مجلة «الحوادث» التى تصدر باللغة العربية من لندن، شيكًا بمبلغ خمسة ملايين دولار، وعقدًا لمدة عشر سنوات بمقابل شهرى قدره عشرة ملايين دولار، لكى تكون ثمنًا لمجلة «الحوادث» لتصبح صحيفة نظام، ولكن اللوزى رفض وقال: «إننى أريد تحويل هذه المجلة إلى مؤسسة لا بيعها لمن يدفع أكثر»(٧٠).

والحقيقة أن مسألة تمويل الصحف بصفة عامة من المسائل الشائكة، ولكن هناك أمرًا لا يختلف عليه اثنان، وهو أن الصحيفة مهما بلغ حجم توزيعها لا يمكن أن تفى بكل احتياجاتها، ومن ثم فلا بد من الاعتماد على مورد آخر غير التوزيع، تستند إليه وتعتمد عليه أى صحيفة لتغطية تكاليفها ومصروفاتها، ويمثل الإعلان الصحفى أهم مصدر لتمويل الصحيفة، لذلك تحرص كل الصحف على اجتذاب الإعلان إليها، حتى تستطيع من خلال عائده المادى أن تغطى احتياجاتها المالية.

ولكن السؤال الذى يطرح نفسه الآن: ماذا تفعل الصحيفة إذا كانت نسبة الإعلانات المنشورة على صفحاتها لا تمثل نسبة معقولة من دخلها، قدرها المتخصصون فى الإعلان الصحفى على الأقل ٢٠٪ من عدد صفحات المطبوعة؟

والجواب: هو الدعم من الأفراد أو من الهيئات والمنظمات أو الأنظمة والحكومات، وإن لم يتوفر هذا الدعم للصحيفة التى لا يسد الإعلان احتياجاتها، فمصيرها التعثر ثم التوقف: ومن المقرر أن أى صحيفة لا تمثل الإعلانات موردها الأساسى، فإنها ولا شك تعتمد فى تمويلها على الدعم الخارجى، أى من خارج موارد الصحيفة الطبيعية المتمثلة أساسًا فى التوزيع والإعلان، والواقع أن تمويل الصحف ودعمها فى حد ذاته لا غبار عليه، ولكن متى تحول هذا التمويل إلى قيد يقيد حركة الصحيفة أو يوجهها الوجهة التى يريدها الممول، فهنا يكمن الخطر، وهنا يكون الخطأ والخلل، وليس عيبًا أن تبحث الصحف عن مناخ أفضل تتحرك من خلاله أو عن مصدر أفضل للتوزيع

والكسب، ما دام ذلك يتم تحت راية أخلاقية، فالسلوك الأخلاقى بالنسبة لعامة الناس، وللمهتمين بنشر الكلمة على وجه الخصوص، ضرورة حيوية، ويتحتم على المرء التمسك به إذا أراد أن يحترمه الناس ورغب فى كسب ثقتهم، وإذا تخلى المرء عن الخلق، خاصة إذا كان من المتعاملين بالكلمة، فإنه يتحول إلى شىء آخر له اسمه فى قاموس المنحرفين عن الجادة والطريق السوى(٧١).

والمشكلة التى تنجم عن اعتماد الصحيفة فى تمويلها على مصادر أخرى تتمثل فى الأفراد أو الحكام أو الهيئات والأنظمة، هى أن هذه المصادر تسعى للتأثير بشكل أو بآخر فى توجهات الصحيفة ومواقفها وحيدتها ونزاهتها واستقلالها ولكن الصحف ذات المبادئ والتى تؤسس فى الأصل من أجل الدفاع عن قضية أو من أجل الدعوة إلى فكرة أو مبدأ أو عقيدة، الصحف ذات الرسالة، لا يمثل تمويلها مشكلة بالنسبة لها، لأن الممول هنا يكون صاحب عقيدة ومبدأ، ويقف وراء هذه الصحف التى تدعو إلى هذا المبدأ أو تلك العقيدة، ولا يهدف من وراء ذلك إلا الحق والخير، ومن ثم لا يسعى إلى التأثير فى توجهها أو حيدتها أو استقلالها.

ويذهب محمد وهدان إلى تمويل الصحف العربية المهاجرة للجماعات الإسلامية يتم من خلال عدة مصادر هى:

أ- التمويل المباشر من جهات ودول عربية إسلامية.

ب- بيع النشرات الخاصة بالجماعة «للأعضاء» مقابل مبالغ رمزية.

ج- بيع المنتجات الغذائية والاستهلاكية بأسعار مرتفعة للغاية.

د- التبرعات التى تأتى من الأشخاص، حيث تنتشر معظم الصحف العربية للجماعات الإسلامية بأوربا فى مكان بارز وبها رقم حسابها المصرفى وتطلب من الأثرياء مساعدتها فى إصدار مطبوعاتها(٧٢).

ويرى فاروق أبو زيد استحالة اعتماد الصحف العربية المهاجرة على التمويل الذاتى، ويتساءل: من هم أصحاب المصلحة فى إصدار جريدة عربية يومية كجريدة الحياة، ومستعدون لتحمل خسارتها، لمدة خمسة أعوام؟!

ويقول: إن استقرار الخبرة التاريخية للصحافة العربية بشكل عام، سواء أكانت محلية أم مهاجرة، يؤكد بما يشبه اليقين أن مثل هذا المشروع لا يمكن أن يتصدى له حزب سياسى أو نظام حاكم، وفى حالة جريدة الحياة فإن تحليل محتواها الفكرى يستبعد أن يكون وراء إصدارها حزب سياسى، فلا يبقى أمامنا إلا الاعتقاد بأن وراء إصدار الجريدة نظام عربى حاكم(٧٣).

obeikandl.com

دور الصحافة العربية المهاجرة فى بث الوعى

من خلال الدراسة لعينة الصحف العربية المهاجرة بنوعيها، التجارية والإسلامية، والوقوف على ما سبق من دراسات وأبحاث علمية سابقة حول ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة، نحاول التعرف على الدور الذى يمكن أن تؤديه هذه الصحف فى بث الوعى بين القراء، ومدى قدرتها على نشر المعرفة بين الجماهير والأخذ بيدهم نحو الأفضل والأنفع فى مجالات الفكر والثقافة والأدب والسياسة، وأيضًا نحاول الوقوف على مدى فاعلية تلك الصحف وتفاعلها مع هموم الأمة ومشكلاتها، ومحاولة وضع معالم وأسس لهذه الصحف تبعدها عن الوقوع فى السلبيات التى وقعت فيها من تكريس لمفاهيم وأفكار تدعو إلى التخلف وتسوق فكر التبعية، وتخرج عن طبيعة الدور الذى يجب أن تقوم به، وكى تظل بعيدة عن هيمنة رأس المال أو السلطات السياسية أو المذاهب والتيارات الفلسفية والتغريبية التى لا تتفق مع أصولنا وعقائدنا وتاريخنا وحضارتنا، والباحث يريد هنا أن يلقى الضوء على الجانب الإيجابى والبنائى فى تلك الصحف العربية المهاجرة، حتى لا يفهم من التناول السابق أن هذه الصحف لم يكن عندها أو لديها ما تقدمه للقراء.

ومن هذا المنطلق نجد أن الصحف العربية المهاجرة التى وصفت بالتجارية، نراها قد اهتمت بالأحداث الجارية التى تحدث فى المنطقة العربية والعالم، فحرصت على أن تقدم خدمة صحفية للقارئ قل أن نجدها فى صحف أخرى، وذلك يرجع بطبيعة الحال، إلى طبيعة الإصدار لهذه الصحف، حيث إنها فى الغالب صحف يومية أو أسبوعية، ومعروف أن الخبر الصحفى والتقارير الصحفية هما العمود الفقرى لهذه النوعية من الصحف، ولا شك أن وقوف القارئ ورصده ومتابعته للأحداث التى تجرى من حوله يؤدى ذلك إلى زيادة الوعى وتعميقه لديه ولا يجعله ببعيد عن نبض الحياة وتفاعلاتها وتشابكاتها، وهناك سبب آخر يساعد تلك الصحف إلى القيام

بمتابعة ما يجرى وما يحدث داخل الأقطار العربية المختلفة والعالم، هو أن هذه الصحف تمتلك مكاتب تابعة لها فى معظم الأقطار، تمدها أولًا بأول بما يجرى ويدور داخل تلك البلدان الأمر الذى قد لا يتوفر لكثير من الصحف المحلية أو حتى الصحف الإسلامية المهاجرة.

ومن مظاهر الوعى والسعى نحو بثه لدى القراء لهذه الصحف، تبنيها للقضايا العربية ودفاعها عن حقوقها ومقدساتها، من بين ذلك ما نشر عن لسان الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولى العهد السعودى فى القمة الخليجية بالمنامة قوله: ما زلنا نواجه على الساحة السياسية القضايا نفسها التى شغلت حيزًا كبيرًا من اهتمامنا، وشكلت مصدرًا مستمرًا للتوتر وعدم الاستقرار فى منطقتنا، ويأتى فى مقدمة هذه القضايا، القضية الفلسطينية، والوضع المتدهور فى الأرض المحتلة والناجم عن العدوان الوحشى المستمر من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلى على أبناء الشعب الفلسطينى الباسل، وإننا إذ نحيى انتفاضه الأقصى المباركة، ونترحم على أرواح الشهداء الأبرياء، نجدد دعمنا ومساندتنا لنضال إخواننا الفلسطينيين، من أجل نيل حقوقهم المشروعة والدفاع عن قدسنا الشريف ومقدساتنا الطاهرة، ولقد كان لنا فى كل محفل ومؤتمر موقف ثابت، حرصنا على إبرازه والتأكيد عليه، وهو أن القدس الشريف قضية عربية إسلامية غير قابلة للتنازل والمساومة[٧٤].

وهاجمت صحيفة «الحياة» القرار أو الفتوى السعودية القائلة بحرمة قيادة المرأة للسيارة، وقالت: هذا المنطلق الثقافى وليس الدينى فى موقف المجتمع ليس محصورًا فى مسألة قيادة المرأة للسيارة، وإنما نجده حاضرًا فى مواقع ومسائل أخرى[٧٥].

وتؤكد الصحيفة أن الموقف من هذه المسائل فى الماضى والحاضر لم يكن إلا موقف المجتمع، والمجتمع وحده أولًا وأخيرًا، وإن محاولة تبرير هذا الموقف بالاستناد إلى منوعات دينية ليس أكثر من محاولة الاحتماء بالدين بحثًا عن التبرير والمساندة[٧٦].

وكتب الصحيفة نفسها تهاجم الفضائيات العربية التى حولت شهر رمضان إلى كباريه وسهرات مدخنة إلا ما رحم ربك وتقول: إن الشىء الغريب فى جدولة مواعيد عرض المسلسلات، نلحظه فى تلك الأوقات الحية التى يتحلق فيها المشاهدون حول التلفاز، وهى تخلو من البرامج والمسلسلات الروحية التى تتفق وأجواء رمضان، وقد

غيرت لمواعيد يغط فيها الناس فى نومهم، وطالبت الصحيفة التليفزيون العربى، أن يكف عن العبث بأعصاب الناس(٧٧).

وأيضًا من الجوانب المهمة فى الصحف العربية المهاجرة التى تبث من خلالها الوعى وتعمق بها الفهم وتنميه، تلك الصفحات التى تنشرها حول الإصدارات الحديثة والمؤلفات الجديدة سواء ما كتب فيها باللغة العربية أم ما ترجم إليها من لغات أخرى كالإنجليزية أو الفرنسية أو غيرهما.

وهناك من الموضوعات والصفحات المتخصصة الأخرى التى تقدمها تلك الصحف التى من شأنها أن تقوى وتنمى حالة الوعى لدى القراء.

ولا يريد الباحث أن يطيل هنا من ذكر الشواهد على إمكانية الصحف العربية المهاجرة أن يكون لها دور فى بث الوعى وتسويق الفكر الصحيح لدى القارئ العربى، هذا بخصوص الصحف العربية المهاجرة التجارية، أما الصحف الإسلامية المهاجرة، فإن هذا النوع من الصحف لم يصدر فى الأساس إلا من أجل بث الوعى وتسويق الفكر الإسلامى، والدفاع عن قضايا الإسلام والمسلمين.

ومن بين القضايا التى أولتها الصحف الإسلامية المهاجرة اهتمامها، قضية الصراع العربى مع العدو الصهيونى، وقد أبرزت أهمية الكفاح المسلح كطريق وحيد لتحرير التراب الفلسطينى، وهذا الكفاح المسلح يقوم على فكرة التضحية حيث توضع الأرواح على الأكف لتوهب لنا الحياة فى عزة وأمن(٧٨).

وأكدت هذه الصحف أن الحل السلمى للقضية الفلسطينية يسلمنا لمزيد من التمزق والضياع ويحول بين أمتنا وبين الوحدة وجمع الصفوف ويباعد بيننا وبين منهج الله الذى فيه الخلاص من كل الضعف والهوان(٧٩).

كما وقفت هذه الصحف بجانب الجزائر، وأشارت إلى أن سلخ الجزائر عن إسلامها أو محاربة مشروعها الإسلامى، أو التآمر على العربية والتعريب، لمصلحة لغة أجنبية أخرى ومصلحة التغريب، هو أمر خطير جدًّا على الصعيد الوطنى الجزائرى وعلى الصعيد العربى والإسلامى، فالعربية والإسلام هما صلة الوصل الوثيقة بين الشعوب والبلاد العربية والإسلامية، فالتآمر على العربية والإسلام فى الجزائر، تآمر على وحدة العرب والمسلمين جميعًا، والإسهام فى تحقيق المخططات الغربية الاستعمارية

الراهنة التى تهدف إلى تفكيك العالم العربى والإسلامى وفصله عن ينابيع وحدته ومقوماته الشخصية لاستكمال استبعاده السياسى والحضارى[٨٠].

وطالبت حكام الجزائر وسائر القوى الجزائرية بالخطوات التالية:

١- الإفراج عن الشيوخ وسائر المعتقلين السياسيين دون تفرقة.

٢- رد الحقوق إلى أصحابها والمفصولين إلى أعمالهم وتعويض من لحقت بهم الأضرار.

٣- المصالحة الوطنية الشاملة والحوار الإيجابى بين مختلف الأطراف.

٤- استكمال الانتخابات والقبول بما يختاره الشعب ضمن جدول زمنى محدد[٨١].

وهذا نموذج آخر من الصحف الإسلامية المهاجرة يدل على مدى وعيها بقضايا الأمة، وبيان ما يجب علينا حيال الصهاينة المحتلين والأمريكان الظالمين، كتبت إحدى هذه الصحف تقول: العلاقة الإستراتيجية بين العدو الصهيونى وأمريكا هى علاقة لا نقول تاريخية، إنما هى علاقة مصلحية استغلها اليهود بأموالهم وإعلامهم ووصولهم لمراكز القرار، مما أنتج تلك العاطفة المعروفة بين الطرفين.. لذا وجدنا التعاون الكبير بينهم ووقوف الغرب بعامة والأمريكان بصفة خاصة بصفهم، وتأييد العدو الصهيونى فى عدوانه المستمر منذ قيام دولتهم عام ١٩٤٨م وحتى الآن، وتضيف.. إن كل ذلك الانحياز يجعلنا نكره الغرب والعدو الصهيونى والمتواطئين معه والمكبلين باتفاقيات الاستسلام، ونعتقد أن واجب الولاء والبراء يجعلنا نطالب بمقاطعة العدو وكل الشعوب المنحازة له، حتى يعلم أولئك قيمة أمتنا، وقدرتها على تطويعهم بهذا الأسلوب البسيط، ولو قاطعنا أولئك مقاطعة تامة فى كل ما يصدرونه لنا بخاصة أن هناك بدائل عنه لأذعنوا لنا ولكن هل نفعل[٨٢].

كما هاجمت تلك الصحف الإسلامية الفكر العلمانى ووصفته بأنه فكر تخريبى وأن العلمانيين يريدون تخريب الإسلام[٨٣].

ويرى محمد وهدان أن الصحافة العربية للجماعات الإسلامية بأوربا أدت دورًا مهمًّا فى مواجهة أفكار العلمانيين ودحض أساليبهم وقال: ولعل هذا من الإيجابيات التى تحسب لها[٨٤].

وكذلك قامت الصحف الإسلامية المهاجرة بتفنيد شبهات الفرق والمذاهب الهدامة

كالقديانية والبهائية والنصيرية وغيرها من التيارات والأفكار التى تتصادم مع الفكر الإسلامى والعقيدة الإسلامية، وعلى كلٍّ، فإن الباحث يمكنه أن يقدم للصحف العربية المهاجرة بنوعيها وأن يضع أمامها بعضًا من العوامل أو المبادئ التى من شأنها أن تنمى الوعى وترشده لدى جماهيرها من القراء وتكون بمثابة محددات ومكونات لها فى هذا الصدد، وهى كالآتى:

١- تعميق الإيمان بالله وأركانه وشموله فى النفوس والقلوب.
٢- الوقوف ضد الهجمات التغريبية الشرسة على كل ما هو إسلامى.
٣- تبسيط العلوم والمعارف الحديثة ونقلها إلى القارئ العربى والمسلم.
٤- تصحيح المفاهيم والمصطلحات الخاطئة التى تنتشر فى أوساط المسلمين.
٥- محاربة كل مظاهر الخروج عن الدين والتقليد الأعمى للآخر فى المأكل والمشرب والملبس، وفى كل مظاهر الحياة، والدعوة لإحياء قيمنا وآدابنا وثقافتنا.
٦- رصد تحركات وأفكار الحركات والتيارات والمذاهب الهدامة والقيام بكشفها وتعريتها.
٧- كشف المؤتمرات المشبوهة والمؤتمرات والمخططات الاستعمارية التى تسعى إلى الهيئة والسيطرة على قدرات العالم الإسلامى.
٨- الدفاع عن قضايا الأمة وحقوقها ومقدساتها والدعوة إلى إحيائها فى نفوس الجماهير، حتى لا تموت بنسيانها والغفلة عنها.
٩- محاربة البدع والخرافات والمنكرات، وحث الجماهير على ضرورة التمسك بعرى الدين قرآنًا وسنة، حفاظًا على هوية الأمة وعقيدتها.
١٠- إحياء روح المقاومة وحب الجهاد والرغبة فى الشهادة فى سبيل الحق والعدل والحرية ودعوة الأمة للتصدى لكل مظاهر الظلم والطغيان والاستبداد.
١١- الدعوة إلى الأخذ بعلوم العصر، وتوطين التقنيان الحديثة، حتى نلحق بركب التقدم والارتقاء الحضارى.
١٢- الدعوة إلى تقديس العمل والإنتاج، وترسيخ مبدأ المواطنة والعمل على تنمية مقدرات الأمة وطاقاتها.

النتائج العامة للدراسة

ولقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها وصياغتها على النحو التالى:

١. توصلت الدراسة إلى أن ظاهرة هجرة الصحف العربية ظاهرة قديمة عرفتها الصحافة العربية فى فترة مبكرة من تاريخها ويرجع هذا التاريخ إلى عام ١٨٥٥م.

٢. أبرزت الدراسة أن هجرة الصحافة العربية الحالية هى الهجرة الثانية فى تاريخ الصحافة العربية وقد بدأت عام ١٩٧٣م.

٣. أظهرت الدراسة أن هناك فرقًا بين الصحافة العربية المهاجرة والصحف العربية الدولية حيث إن للثانية معايير ومحددات لا تنطبق على الأولى.

٤. أبرزت الدراسة أن ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة ، إن هى إلا نتاج طبيعى لاكتشاف النفط فى البلاد العربية وارتفاع أسعاره بصورة جنونية عقب حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م.

٥. توصلت الدراسة إلى أنه ليس صحيحًا أن جميع الصحف العربية المهاجرة ، إنما هاجرت من أجل الارتزاق والابتزاز وليس صحيحًا كذلك أن كل الصحف العربية المهاجرة هاجرت من أجل الحرية وبحثًا عن متنفس للتعبير عن الآراء والمواقف.

٦. أكدت الدراسة على أن مفهوم خطاب الصحف العربية المهاجرة تجاه قضية التبعية يعنى تلك المضامين التى تتناولها تلك الصحف وتهدف من ورائها إلى تكريس مفهوم التبعية سواء أكان ذلك بشكل مباشر أم غير مباشر.

٧. توصلت الدراسة أن مفهوم التبعية فى أبسط معانيها فى الصحف العربية المهاجرة يعنى عدم الاستقلال أى أن تلك الصحف ليس لديها الاستقلالية الحقيقة فى اتخاذ القرارات التحريرية النابعة من قناعات مهنية وإنما تخضع قراراتها التحريرية لتوجهات وإملاءات الجهة التى تتبعها أو تمولها، هذه الصحيفة أو تلك.

٨. أكدت الدراسة على أن هناك معايير متعددة لتصنيف الصحف وأن المعيار الذى على أساسه تم تصنيف الصحف العربية المهاجرة هو معيار التوجه والهدف من الإصدار، ومن ثم أمكن تقسيم تلك الصحف إلى قسمين الأول: الصحف التجارية والثانى: الصحف الإسلامية.

٩. أكدت الدراسة أن فصيلًا من الصحف العربية التجارية المهاجرة قد وقع خطابها فى التبعية السياسية وذلك بمسايرتها للحكام ودفاعها عن الأنظمة.

١٠. تبين من خلال الدارسة أن عددًا من الصحف المهاجرة التى انتهج خطابها نهج التبعية بدأ عددها يتراجع تدريجيًّا حيث احتجب العديد من تلك الصحف عن الصدور بعد دخول كثير من الدول العربية فى عملية السلام مع اليهود وتصالح تلك الدول مع النظام المصرى.

١١. توصلت الدراسة إلى أن التبعية السياسية للصحف العربية المهاجرة وإن بدأت فى التراجع إلا أن هناك التبعية الفكرية والثقافية التى ما زالت قوية ومستمرة فى تلك الصحف ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى أن أصحاب تلك الصحف والقائمين عليها ممن هم متأثرون بالفكر العلمانى والتغريبى والحداثى.

١٢. كشفت الدراسة عن موفق الصحف العربية الإسلامية المهاجرة وخطابها تجاه قضية التبعية بأنه كان خطابًا مختلفًا، حيث إنها لم تسلك سبيل الصحف العربية التجارية المهاجرة فلم تقع فى فخ الأنظمة السياسية ولم تقف وراء حاكم على حساب آخر ولم تنافح عن نظام سياسى ضد نظام آخر.

١٣. توصلت الدراسة إلى أن تمويل الصحف العربية المهاجرة من أفراد أو هيئات أو أنظمة يؤثر فى توجهاتها ومواقفها بما يحقق مصالح الجهة الممولة وأنه يستحيل اعتماد تلك الصحف على التمويل الذاتى.

١٤. توصلت الدراسة إلى أن الصحف العربية المهاجرة بنوعيها أمكنها أن تقدم خدمة للقارئ وذلك من خلال رصدها للأحداث الجارية التى تحدث فى المنطقة العربية والعالم، الأمر الذى يساعد القارئ على تزويده بالمعلومات وتنمية وعيه السياسى.

obeikandl.com

هوامش ومراجع الفصل الثامن

(١) أشرف صالح، محمود علم الدين، مقدمة فى الصحافة ، القاهرة، مركز جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، ٢٠٠٤، ص ٧.

(٢) معن زيادة ، مجلة الفكر العربى، العدد (٥٠) السنة الثامنة مارس ١٩٨٨ ص ٤.

(٣) فاروق أبو زيد ، الصحافة العربية المهاجرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٩٣ ، ص ٩.

(٤) السابق نفسه، ص ٥٧.

(٥) محمد شعبان محمد وهدان، تحرير المجلة العربية المهاجرة والمحلية ، دراسة مقارنة بين مجلتى «الوطن العربى» «والمجلة» المهاجرتين «والمصور» و«روز اليوسف» المصريتين عام ١٩٨٧م. ماجستير غير منشور «قسم الصحافة كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر ١٩٨٩ ص ٣٧.

(٦) السابقة نفسه ، ص ٤١.

(٧) محمد وهدان، تحرير المجلة العربية والمهاجرة ، المرجع السابق، ص٤٢.

(٨) محمد شعبان محمد وهدان، الصحافة العربية للجماعات الإسلامية فى أوربا، دراسة فى النشأة وتحليل المضمون، دكتوراه غير منشورة ، قسم الصحافة كلية اللغة العربية بالقاهرة جامعة الأزهر.

(٩) فاروق أبو زيد، الصحافة العربية المهاجرة، عالم الكتب ، القاهرة الطبعة الثانية ١٩٩٣م.

(١٠) حلمى محمد القاعود، الصحافة المهاجرة دراسة وتحليل ، دار الاعتصام، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٣م.

(١١) محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامى أطر نظرية ونماذج تطبيقية ، الدار المصرية اللبنانية القاهرة الطبعة الأولى ٢٠٠٧م.

(١٢) حسين العودان، موقف الخطاب الإعلامى العربى من الغرب ، مجلة حوار العرب ، العدد (١٣) السنة الثانية ديسمبر ٢٠٠٥م.

(١٣) محمد أحمد يونس، الخطاب الدينى والواقع المعاصر، وزارة الشئون الإسلامية إدارة الشئون الدينية قسم البحوث والإعلام ، مملكة البحرين ٢٠٠٥م.

(١٤) ماجدة محمد عبد الهادى مخلوف التبعية الإعلامية والثقافية فى العالم الثالث ومواجهتها، الفن الإذاعى، العدد (١٠٤) السنة (٢٢) يناير ١٩٨٥م.

(١٥) عواطف عبد الرحمن، تجليات التبعية الإعلامية فى حرب الخليج، مجلة الدراسات الإعلامية ، العدد (٦٦) يناير مارس ١٩٩٢م.

(١٦) بسيونى إبراهيم حمادة ، العلاقة بين الإعلاميين والسياسيين فى الوطن العربى، عالم الفكر، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، العدد الأول والثانى ، يوليو المجلد (٢٣) يوليو ديسمبر ١٩٩٤م.

(١٧) راجع: حلمى القاعود، الصحافة المهاجرة، مرجع سابق، ص١٠.

(١٨) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الاجتماعى، مكتبة وهبة ، القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٨٢ ص ١٩٨ وسمير محمد حسين ، بحوث الإعلام ، عالم الكتب ، القاهرة الطبعة الثالثة ١٩٩٩م. ص ١٣١

(١٩) محمد بن عبد العزيز الحيزان، البحوث الإعلامية أسسها وأساليبها مجالاتها، مكتبة الملك فهد الوطنية للنشر، الرياض ، الطبعة الأولى ١٩٩٨ ص ٢٢٠.

(٢٠) عبد الباسط محمد حسن ، المرجع السابق، ص ٢٢١.

(٢١) جابر عبد الحميد وأحمد خيرى كاظم، مناهج البحث فى التربية وعلم النفس، النهضة المصرية، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٧م. ص ١٠٤.

(٢٢) عبد الباسط حسن، المرجع السابق، ص ٢٦٨.

(٢٣) محمد عبدالحميد، البحث العلمى فى الدراسات الإعلامية، مرجع سابق ، ص ٣٠٢ وما بعدها.

(٢٤) السابق نفسه، الصفحات نفسها.

(٢٥) جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، الجزء السادس، مادة جلا، بيروت ١٩٥٥م ص ٤١٤١.

(٢٦) محمد وهدان ، تحرير المجلة العربية المهاجرة والمحلية ، مرجع سابق، ص ٢٢ – ٢٣.

(٢٧) غالى شكرى، أزمة الصحافة العربية فى الغرب ، الدراسات الإعلامية، يناير ١٩٨٨ ص ١٠.

(٢٨) حلمى القاعود، الصحافة المهاجرة ، مرجع سابق، ص ٧.

(٢٩) محمد وهدان ، تحرير المجلة العربية المهاجرة والمحلية، مرجع سابق، ص ٢٣.

(٣٠) فاروق أبو زيد، الصحافة العربية المهاجرة، مرجع سابق ، ص ٤٥.

(٣١) فاروق أبو زيد، السابق نفسه ص ٤٥٢.

(٣٢) السابق نفسه، ص٤٦٣.

(٣٣) محمد وهدان، تحرير المجلة العربية المهاجرة والمحلية ، مرجع سابق ، ص ٦٧.

(٣٤) كرم شلبى، إعلامنا العربى فى أوربا، الإذاعة والتليفزيون، القاهرة، ١٧/ ٩/ ١٩٨٨ ص ٦، ٧.

(٣٥) السابق نفسه، الصفحات نفسها.

(٣٦) حلمى القاعود، الصحافة المهاجرة ، مرجع سابق، ص ٩٢٨.

(٣٧) محمد وهدان، تحرير الصحافة العربية المهاجرة والمحلية، مرجع سابق، ص ٦٨

(٣٨) السابق نفسه، ص ٦٩ وما بعدها.

(٣٩) فاروق أبو زيد، الصحافة العربية المهاجرة، مرجع سابق، ص ٣٥٢ وما بعدها.

(٤٠) الدعوة ، العدد (٦٦) السنة (٣١) نوفمبر ١٩٨١م، ص ٣

(٤١) المسلمون، العدد الأول السنة الأولى ١٧ ديسمبر ١٩٨١، ص ٣.

(٤٢) محمد وهدان، الصحافة العربية للجماعات الإسلامية فى أوربا، مرجع سابق ، ص ٧٧.
(٤٣) السابق نفسه ، ص ٩٦ وما بعدها.
(٤٤) النذير، العدد الأول ، السنة الأولى سبتمبر ١٩٧٩ ، ص ٣،٤.
(٤٥) محمد شومان، تحليل الخطاب الإعلامى أطر نظرية ونماذج تطبيقية ، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، مرجع سابق ، ص ٢٥ وما بعدها.
(٤٦) سلام أحمد عبده، الخطاب الصحفى الانتخابى لأحزاب المعارضة، مجلة الرأى العام كلية الإعلام جامعة القاهرة، المجلد الثانى، العدد الرابع، أكتوبر ديسمبر ٢٠٠١ ص ٩٥.
(٤٧) أسامة الغزالى حرب، الأحزاب السياسية فى العالم الثالث ، المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة ، الكويت، سبتمبر ١٩٨٧ ص ٦٣.
(٤٨) راجع: أحمد ثابت، الدولة والنظام العالمى مؤثرات التبعية ومصر، مركز البحوث والدراسات السياسية ، جامعة القاهرة ١٩٩٢، ص ٦.
(٤٩) ناصر يوسف، التبعية الاقتصادية وأثرها فى صنع القرار السياسى دراسة حالة الجزائر، المستقبل العربى ، العدد (١٩٩١) مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت، ص ١١٧.
(٥٠) راجع: مصطفى عبد الواحد، خطر التبعية فى مجال النقد الأدبى ، مجلة المنهل، الرياض العدد (٥٩٣) أكتوبر – نوفمبر ٢٠٠٤ ص ٧٦.
(٥١) راجع أسماء الصحف العربية المهاجرة التى توقفت عن الصدور فى بداية التسعينات فى: محمد وهدان، الصحافة العربية للجماعات الإسلامية فى أوربا، مرجع سابق، ص ١٩ وما بعدها.
(٥٢) طارق عزيز، الصراع العراقى الإيرانى أسئلة ومناقشات من الذى بدأ الحرب؟ الوطن العربى ١٦ يناير ١٩٨١م.
(٥٣) الوطن العربى ٧ نوفمبر ١٩٧٩م.
(٥٤) الوطن العربى ٢٤ أبريل ١٩٨٧م.
(٥٥) السابق نفسه.
(٥٦) فاروق أبو زيد، الصحافة العربية المهاجرة ، مرجع سابق ، ص ١١٥.
(٥٧) السابق نفسه ، ص ١١٢.
(٥٨) عزيز الحاج ، محنة الثقافة العربية ومحنة أبو نواس معنا اليوم ، الحياة، لندن ، العدد (١٣٨١٦) ٢١ ديسمبر ٢٠٠٠ م ص ١٨.
(٥٩) صالح بشير، الحياة، لندن العدد (١٣٨١٩) ١٤/ ١٢/ ٢٠٠٠ ، ص ١٨.
(٦٠) الوطن العربى ، العدد (٤٣٨) السنة التاسعة ٢٨ يونيو ١٩٨٥، ص ٣.
(٦١) محمد وهدان، تحرير المجلة العربية المهاجرة والمحلية ، مرجع سابق، ص ١٣٦، ١٣٧.
(٦٢) انظر صورًا نشرت لإحدى المذيعات وصورًا لبعض الفتيات على مساحة صفحة كاملة وهى شبه عارية فى الوطن العربى العدد (١٢١٤) ٩/ ٦/ ٢٠٠م ص ٥٢ – ٥٤.
(٦٣) الحياة، العدد (١٣٤٦٥) ٢٢/ ١١/ ٢٠٠٠ ، ص ١٦.
(٦٤) فاروق أبو زيد، الصحافة العربية المهاجرة ، مرجع سابق ، ص ٢٩٥.

(٦٥) السابق نفسه ، ص ١٨٥.
(٦٦) محمد وهدان، الصحافة العربية للجماعات الإسلامية فى أوربا، مرجع سابق.
(٦٧) الدعوة ، علمانيون من بلاد الإسلام، العدد (١١٠) (١١١) السنة (٣٥) نوفمبر وديسمبر ١٩٨٥م ص ٢١.
(٦٨) فاروق أبو زيد ، المرجع السابق، ص ٤٢٣.
(٦٩) السابق نفسه ص ٤٢٣.
(٧٠) محمد وهدان، تحرير المجلة المحلية والعربية المهاجرة، مرجع سابق ، ص٢.
(٧١) محمد حلمى القاعود ، الصحافة المهاجرة، مرجع سابق، ص٨.
(٧٢) محمد وهدان، الصحافة العربية للجماعات الإسلامية فى أوربا، مرجع سابق، ص٣٣٥.
(٧٣) فاروق أبو زيد، المرجع السابق ص٤٣٨.
(٧٤) راجع نص الكلمة كاملا، الحياة، لندن، العدد (١٣٠٦) ٣١٢ ديسمبر ٢٠٠٠م ص ٢.
(٧٥) خالد الدخيل، الحياة، لندن ٧ ديسمبر ٢٠٠٠.
(٧٦) خالد الدخيل، الحياة، لندن ١٤ ديسمبر ٢٠٠٠ ص١.
(٧٧) عبد الله الحفرى، الحياة، لندن ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٠
(٧٨) الدعوة، النمسا ، العدد (٩٠) ديسمبر ١٩٨٣ ص٣١.
(٧٩) الدعوة، النمسا ، العدد (٧٦) سبتمبر ١٩٨٢ ص٢٦.
(٨٠) صلاح الدين النكد لى، الجزائر على مفترق طرق، الرائد ، بون، ألمانيا ،العدد (١٤٣) مايو ١٩٩٢ ص٣ ، ٤.
(٨١) السابق نفسه، ص٦.
(٨٢) البيان ، المقاطعة أضعف الإيمان ، العدد (١٥٨) السنة (١٥) يناير ٢٠٠١ ص١.
(٨٣) فلسطين المسلمة، لندن ،العدد التاسع السنة (٢١١) سبتمبر ١٩٩٣ ص٢٤.
(٨٤) محمد وهدان ، الصحافة العربية للجماعات الإسلامية بأوربا، مرجع سابق ، ص٢١٨.